السابع من أكتوبر

"بداية اللّعنة"

المفكر الإسلامي

محمد نبيل كبها

الطبعة الأولى

2024م





السابع من أكتوبر

"بداية اللّعنة"

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (435/ 2024/1)

بيانات الفهرسة الأولية للكتاب:

عنوان الكتاب: السابع من أكتوبر: بداية اللّعنة.

تأليف: كبها، محمد نبيل

بيانات النشر: عمان، جسور الثقافية للنشر والتوزيع،2024.

رقم التصنيف: 306.2

الواصفات: // الأحوال السياسية// السياسة الدولية// فلسطين//علم الاجتماع السياسي

ISBN:978-9923-802-40-3 : ردمك

جسور ثقافية للنشر والتوزيع

الرعاة للدراسات والنشر





هاتف: 00962795637217
بريد الكتروني: josoor2010@gmail.com
عمان - المملكة الأردنية الهاشمية

هاتف: 0097022961613
جوال: 00970599259874
رام الله - الشارع الرئيسي

إهداء:

إلى صديق عمري "رامي الحويطي" وزوجته الكريمة، وابنه "خالد"، وابنته "إيفانا"...

إلى شهداء غزة وأهالي غزة...

إلى جنين، وشهداء وشرفاء فلسطين...

إلى كل حر صرخ من أجلنا في هذا الوطن، إلى اليمن...

أنا لم أحمل يوما سلاحاً، ولا أعرف كيف يُستخدم، وأسأل الله تعالى أن يستخلفني ولا يستبدلني، وأن تكون كلماتي هي سلاحي الذي أحارب به هذا الجرثوم الصهيوني اللّعين، لأن الكلمة التزام وواجب، وشرف الإنسان فيها، ومفتاح السماء هي نطقها، لذلك قررت أن أقول كلمتي.

مغامرة أسوقها إليكم في هذه الكلمات التي سطّرت بها هذا الكتاب، لعل الله عز وجل أن يرحم ضعفي وعجزي أمام دماء وشرفاء وعظماء وشهداء غزة، وأن يتقبل هذا العمل مني، وأن يغفر لي ويتجاوز عني يوم الحشر عندما تستوقفنا غزّة بين يدي المولى وفي محكمته للمساءلة والحساب.

غزة التي ابتلعتها دلوعة أمريكا بالنفس العربي، والنفط الإسلامي على مرئى ومسمع العالمين، مشاهد فظيعة ومؤلمة

ومحزنة امتزجت بها رائحة الموت مع رائحة الحياة إزاء كوكب كفيف،وصمت عاهر، وإنسانية مفقودة ومسيرات مخصية؟!

هم يعتقدون أن أهل غزة مصنوعون من الحديد والفولاذ، لا يعلمون أنهم من تراب، ويتألمون كما نتألم، ويحزنون كما نحزن، ويبكون كما نبكي، وما أعظم أن تبكيهم السماء.

وعندما تبكي السماء على أطفال غزة الذين أرسلوا إليها أشلاء..

فتأكد أنّ النصر قادم، وأنتم يا أبناء الصهيونية في الجحيم، ونحن شهداؤنا أحياء عند الله في العلياء..

المقدمة

من اخترع وحشاً في الحقيقة هو الوحش.

عندما اخترع عالم الفيزياء اليهودي "ج. روبرت أوبينهايمر" القنبلة الذرية التي دمرت بها الحكومة الأمريكية مدينتي هيروشيما وناجازاكي اليابانية، أصيب بالاكتئاب جراء ذلك، لأنّه كان يعتقد أنّه المسؤول الأول عمّا حدث.

قابل الرئيس الأمريكي حينها أوبينهايمر يشكره على عظيم اختراعه، ولكن أوبينهايمر كان يغزوه القلق أن يكون قد تورط في هذا الهجوم النووي.

كان يريد أن يكون هناك ضوابط لاستخدام وليده النووي؛ بحيث يكون الدافع الأخلاقي حاضر، فالمسألة هنا ليست تكنولوجيا، وإنما متعلقة بحيواتِ الناس، فرد عليه الرئيس الأمريكي قائلاً: "هل تعتقد أنك أنت من قتلهم؟ الذي قتلهم هو الذي أسقط القنبلة عليهم! اليابانيون لن يقولوا أن الذي أبادهم هو أوبينهايمر! بل نحن، الولايات المتحدة الأمريكية".

خرج أوبنهايمر وقد اعترى ملامح وجهه غضب ممزوج بحزن بعد هذا اللقاء المشؤوم، فراح يدعو لفرض رقابة صارمة على السلاح النووي، بل إنه عارض بشدة إنتاج القنبلة الهيدروجينية، وتخوف من ويلات سباق التسلح النووي بالعالم والخراب الذي قد تحدثه الحروب جراء استخدام القنابل الهيدروجينية.

حيكت المآمرات على أب القنبلة الذرية الذي عارض القنبلة الهيدروجينية من القريب قبل الغريب، وتم عقد محاكمة مزيفة وغير عادلة له جراء تصريحاته، فنسبوا له تخابره مع الاتحاد السوفيتي ظلما وزوراً واتهموه بالعمالة وبالخيانة لإنهاء مسيرته، ولقتل سمعة وشهرة أوبنهايمر مخترع العصر" أب القنبلة الذرية "، وقد نجحوا في ذلك، ولم يقف بجانبه وقتها إلا زوجته فقط.

قبل كل هذا جرى أن اجتمع أوبنهايمر مع آينشتاين لوحدهما في باحة هيئة الطاقة الذرية، وعند انتهاء الّلقاء غادر آينشتاين ومر بجانب رئيس الهيئة ولم يعره انتباها! فظن رئيس الهيئة أن أوبنهايمر قد وشى لآينشتاين بأمر سيء يخصه، فغضب وأخبر مساعده بذلك، فرد بدوره على رئيسه قائلا: "إذا اجتمع العلماء فاعلم أنهم يتحدثون بأمر عظيم وليس عن شخص!".

وبالفعل، الحوار الذي جرىٰ بينهم كان من أعظم الحوارات علىٰ مر التاريخ، فعند لقاء آينشتاين بأوبنهايمر قال له: أنت الآن رجل الّلحظة، وأهم رجل الآن، ومن أهم العلماء والمخترعين عبر التاريخ، والآن بعد أن وصلت لأعلىٰ الهرم كن مستعدا للسقوط!

فقال أوبنهايمر: وكيف ذلك؟!

آينشتاين: كن متأهبّاً لحملة كبيرة من الجميع لاجتياحك، ومحاولة السخرية والاستهزاء منك، وإلقاء التهم عليك، وتدمير سمعتك ونسف شهرتك، وقطع العلاقات معك، وانقلاب الأصحاب والأقارب عليك، ثم سحب صلاحياتك، ثم تجميدك، ومن ثم نفيك إلىٰ قرية صغيرة نائية وبعيدة لتموت وحيداً فيها! وقبل أن تخطفك كف الموت بأيام سيستدعونك من أجل تكريمك ووضع وسام علىٰ صدرك.

أوبنهايمر: أتذكر يا آينشتاين عندما أحضرت لك سالفاً ورقت حسابات تخص القنبلة وأخبرتك "أننا سندمر العالم!؟"

آينشتاين: أجل أذكر.

أوبنهايمر: نحن دمرنا العالم! الآن أصبحت أنا الموت، ومحطم العوالم.

القوى العالمية كالعقارب المتناحرة في زجاجة.

أصبح العالم بعد المولود النووي والذري كالعقارب في زجاجة، ويجب على كل منها أن يعرض حياته للخطر لكي يقتل الآخر!

الذي اخترع القنبلة الذريّة هو أوبنهايمر، لكن هيروشيما وناجازاكي لا يعيرون اهتماماً بمن صنعها، بل بمن ألقاها عليهم! وأعتقد أن المعظم يعتقدون أن أوبنهايمر ليس له علاقة بما حدث في هيروشيما وناجازاكي، ولكنني في الحقيقة أعتقد أن المصيبة بمن أنجب هذه القنبلة من الأساس، وهو "أوبنهايمر".

لقد مات أوبنهايمر، لكن الكارثة التي أنجبها لم تمت! بل أماتت وأهلكت الملايين على يد غيره! ألم يستيقظ ضمير صانع الموت "ميخائيل كلاشنيكوف" هذا المخترع الروسي الذي وضع أشهر سلاح في العالم "الكلاشنيكوف" متأخراً فكتب يقول: "ليتني صنعت شيئاً ينتفع منه العالم!"

إنني أبعث برسالة لكل العلماء والمخترعين حول العالم الذين ابتدعوا ابتكاراً لمحق الإنسانية وانقراضها وأقول لهم: "لقد صنعتم فخراً وفرحاً يلازمه قلقٌ وحزن! ليتكم أبدعتم شيئا تحيون به الإنسانية بدلا من أن تسحقوها!"

مسخ هرتزل

صناعة المسخ.

كانت هناك جثة ممزقة إلى أشلاء، وكانت منثورة حول العالم، عام 1897م قام رجل يدعى "ثيودور هرتزل" بلملمة أجزاء هذه الجثّة، ووضعها على طاولة للتشريح بمدينة بازل بسويسرا، ثم أخذ يحيكها ويخيطها بالإبرة ويجمعها عضواً عضواً وجزءاً جزءاً، حتى إستطاع أن يعيد بناءها من جديد، ولكنها كانت قبيحة ومخيفة المنظر!

كل شق فيها تظهر عليها علامات وخطوط التطريز! فهناك خطّ يمر من أعلى الجبهة، وينحدر من الجهة اليمنى مارّا عبر عينه المفصولة إلى قسمين! وخط آخر في منتصفه يجمع صدر هذه الجثّة! مشهد مرعب جدّا.

ثم ما لبث إلا أن وصل المشرحة التي يرقد عليها هذا الجسد الدميم والشنيع بكوابل كهربائية، وكانت هذه الأسلاك بدورها موصوله في جهاز عظيم ومعقد الصنع.

وفي ليلة سوداء قاتمة يكسوها برد قارس، يتساقط فيها ودق، ويصيح فيها رعد، ويضرب فيها برق، أخذ هرتزل يمسح هذا الكيان بماء أزرق اللّون، وفتح نافذة تطل على هذا الجسد المسيخ المغمور بالماء فوق منضدة التشريح مباشرة، وإذا بالبرق ينسلُّ من النافذة ويضرب الجثّة.

في هذه الأثناء قام هرتزل من خلف الجهاز بالضغط على زر كبير أحمر اللون.

صدر صوت مهيب، وانفجر الجهاز، وسقط هرتزل أرضاً فاقداً الوعي، وبعد ثوان معدودة صعد دخان كثيف من هذه الجثة المصلوبة على طاولة التشريح، تزامنت مع انقطاع التيار الكهربائي عن المنزل بأكمله، وما هي إلا بضع ثوان حتى عاد النور إليه.

وبعودة الضياء استيقظ هرتزل مشوشاً، وحدث أمر عجيب في هذا المكان الملعون! أتدرون ما الذي حدث؟ عادت هذه الجثّة للحياة! واستيقظ هذا الوحش المخيف والقبيح!

نهض مسخ هرتزل...

شخصية المسخ.

تعتبر شخصية المسخ غير مألوفة، وبربريّة، يعجز من حولهُ عن فهم تركيبته النفسية وأسلوبه في التفكير، والسبب أنه غير مفهوم، فلقد كان موغلاً بالسريّة والغموض.

تجري في عروقه النرجسية، ونسيج فكره يحوي كيداً وغيّاً وكرهاً وغيظاً ومكراً، فلا يمكنك أن تأمن جانبه أو أن تثق بحرفه، ولا تستطيع أن تأخذ منه عهداً ولا وعداً ولا مأمناً.

ما من إنسان ولا حيوان ولا شجر ولا حجر إلا وقد تجشّم منه أشدّ المعاناة، وما من رسول إلا وكابد منه العناء، واحتمل منه العنت، ورغم كل الجهود التي ساسها الرسل لتأديبه وتهذيبه وتعليمه وتصحيحه

وتقويم انحنائه إلا أنها باءت بالفشل، حتىٰ أن هناك منهم من سَئِمَ وضَجِرَ فشكاه إلىٰ الله، وهناك من عافَه فلعنه.

انغمس في فجره وكفره وغيِّهِ، وتلوثت يداه بكل ما هو قبيح ودميم ودنيء وذميم وحقير، حتىٰ أنه انتهىٰ إلىٰ قتل الأجنة في بطون أمهاتهم.

كل الفرص التي وهبها الله تعالىٰ لإصلاحه سواء كانت من خلال كلمة أو موعظة أو تنبيه أو عقوبة إلا أنه دام وتمادىٰ في الإفساد وسفك الدماء بصور متعددة.

وردة المسخ.

كنت أرىٰ في النافذة أملاً في يوم جديد ومشرق، أو النجاة بنفسي بإلقائها عبر هذه النافذة !شخصيّاً لا أعتقد أني قد أرىٰ الجمال أو الهدوء في نبتة نرجسيّة مزروعة في تربة مسخ متكبر ومغرور!

لقد كان يرويها بدماء أطفال كان يقتلهم ويمزّقهم!

المريب في هذه الوردة الفاتنة هو قدرتها الرهيبة علىٰ الخداع والإغواء! فتوحي لك أنك سترىٰ الخلود فيها، فيفتنك ساقها ويغريك قوامها للاقتراب منها حتىٰ يخدشك جمالها ويجرحك ملمسها ويقتلك سمّها!

وماذا كنت تنتظر أيها الأبله من وردة نرجس زرعها مسخ نرجسي وسقاها بدماء الأطفال!

عُبّاد المسخ.

كان هناك جماعة سرية تتبع هذا المسخ، يتراوح عددهم 123 عنصراً تقريباً، 23 منهم عبدوه واتخذوه إلهاً، يطلب منهم أن يقيّدوا أيديهم بالحبال، وأن يسجدوا له إمتثالاً لأمره، وكانوا يؤدون فروض الطاعة والولاء له على أكمل وجه.

معظم الوقت تراه يرتدي عباءة زرقاء طويلة تلامس الأرض، ويضع قناعاً أبيضاً على وجهه، ويمارس طقوساً شيطانية غريبة، تتنافى مع القيم والآداب والأخلاق والدين، فيتعاطى المواد المخدرة ويزاول الزنى والشذوذ أمامهم، ويمزق الكتاب المقدس ويحرق القرآن حيالهم دون استنكار منهم، حتى أنه كان يأكل لحم النساء على المنضدة قبلهم، ثم يعاشر هيكلهم العظمي إزاءهم في كل ليلة !

ما أقذر أن تعقد صفقة معه، أو أن تبيع روحك له في مكان مظلم! ما أصعب أن تخسر نفسك وأن تفقد عذريتك لمسخ لا يمكنك ترويضه، ولا ائتمانه، ولا التعامل معه، ولا حتى نقاشه!

وفي يوم من أيامه المُعتمة والسوداء إتخذ قراراً، وهو أن يظهر بحقيقته المُقرفة ووجهه البشع ويده الملطخة بالدماء للعلن بمباركة دعوات وصلوات من اتبعوه وعبدوه!

كعكة المسخ.

أحضرت كعكة احتفالاً بالقرار الذي إتخذه المسخ عام 1916م، وتم استدعاء اثنين من أمهر الطباخين على مستوى العالم لتقسيمها، وهما

"مارك سايس، وجورج بيكو"، وكانت الوصفة السحرية هي تقطيع الكعكة وفصلها إلى جزئين بخط متواصل من نقطة البداية حتى النهاية.

تم منح القطعة الكبيرة في الشق الأعلى للأول، والقطعة الكبير في الشق الأسفل للثاني، واللّذان قاما بدورهما بتقطيعها وتوزيعها على عُبّاد المسخ وأتباعه.

بقيت قطعة صغيرة من الكعكة تقع في نهايتها بالأسفل لم يصلها الخط ليفصلها، فاقترح أحد أعوان المسخ ويدعى "آرثر جيمس بلفور " بأن يتخذها المسخ موطناً له! فوافق، وتم منحها له عام 1948م!

موطن المسخ.

هذا المسخ كون فكره حول الإنسانية وبثها في قلب العالم، ثم فجرها بقنبلة رماها بيده! لقد دمّرها وحول سائر الكوكب إلى ظلام! بث سحره في كل أرجاء المعمورة، حتى أنه استطاع أن يؤثر على الشياطين بل على إبليس نفسه.

أنا لا أعتقد على الصعيد الشخصي أن إبليس سقط لوحده، لأنه لم يكن لديه خطّة لقصف الأطفال وتمزيقهم إلى أشلاء! لكن المسخ فعل هذا! لقد كانت تقوده شهيته إلى سفك دمائهم وهشم لحمهم وهرس عظمهم!

إن هناك عائقة تواجهه، فلكي يشيّد هذا المسخ مملكته، عليه أن يدمر مملكة بأكملها قائمة هناك! فبدأ يشتغل بمنجله ويحصد أنفس الأطفال

والنساء والشيوخ بدون إنسانية ولا رحمة ولا روح حتى! يخطو خطوة تلو الأخرى بدون إيمان وبدون إله يتكؤ عليه! مبرّراً ذلك بأنه الإله لكثرة من اتبعوه وعبدوه وسجدوا تحت بسطاره.

سعى نحو أكبر عملية تطهير في "فلسطين" للسكان الأصليين، ليقيم دولته "إسرائيل" على أنقاض بلادهم مهما كلفه الثمن!

أعلن حربه على الحي والميت وعلى شمس أراد أن يسقطها من السماء، ولكن الشمس ستظل تشرق كعادتها، وإن كفّت فإنها ستشرق في قلب الفلسطيني.

لذلك يجب علينا أن نجمع شتاتنا، لأن هناك سحر يجب أن نبطله، فلا يوجد في العالم سحر يدوم للأبد! هناك صهيونيّا في الخارج ينتظرنا، تدجينه لن يفلح، لذلك يجب علينا تدميره.

سيختفي بإذن الله وستتحول لعنته إلى صمت.

تاريخه الأسود

أجداد المسخ هم الذين كفروا من بني إسرائيل.

قبل أن يجمع هرتزل وحشه كانت البداية مع أجداده الذين كفروا من بني إسرائيل، وما فعلوه مع أبيهم ونبيهم "إسرائيل" يعقوب عليه السلام.

تاريخهم الأسود كان منذ زمن نبي الله "يعقوب" عليه السلام إلىٰ الآن! وإني والله لأندهش تارة وأحتار أخرىٰ فيهم!

لا يكادون أن ينفكون عن اجتراح الجرائم، فكانت البداية أنهم نصبوا مكيدة لقتل أخيهم يوسف، فألقوه في الجب ليصارع الموت، قال تعالىٰ: اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (9) قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ (10) يوسف.

ثم كذبوا علىٰ أبيهم "إسرائيل" يعقوب عليهم السلام، فقالوا له أن يوسف أكله الذئب، وجاءوا علىٰ قميصه بدم كذب، قال تعالىٰ: جَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (16) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (17) وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ (18) يوسف.

بل إنهم طلبوا أمراً غريباً من رسول الله "موسىٰ عليه السلام"، وهو أن يجعل لهم صنما إلهاً ليعبده! قال تعالىٰ: قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (139) إِنَّ هَؤُلاء مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ. قَالَ أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ(140) الأعراف.

ورفضوا أمر الله عز وجل وامتنعوا عن دخول بيت المقدس، قال تعالىٰ علىٰ لسانهم: اذهب انت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون (24) المائدة.

ثم عاندوا الله تعالىٰ في ذبح البقرة، قال تعالىٰ: وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ۖ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (67) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (68) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (69)قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (70) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (71) البقرة.

ثم طلبوا أمراً أعظم من كل هذا، وهو أن يشاهدوا الله تعالىٰ عياناً! قال تعالىٰ: فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً

فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ (153) النساء، وقال تعالى: وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون (55) البقرة.

ثم راحوا بعد ذلك يعبدون عجل السامري! قال تعالى: ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَاناً مُبِيناً (153) النساء

وتمرّدوا على أحكام الله وتشريعاته، ونقضوا عهدهم مع الله جل في علاه، قال تعالى: وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون (63) البقرة. وقال تعالى: وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا (93) البقرة. وقال أيضاً: وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون (171) الأعراف. وقال أيضا: وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ (83) البقرة.

بل إنهم أجمعوا أمرهم على قتل نبي الله "عيسى عليه السلام"، قال تعالى: وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ (157) النساء.

وكان دأبهم دائما تكذيب الرسل والأنبياء أو قتلهم، قال تعالى: أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ (87) البقرة.

وكانت نهاية حكايتهم في الإفساد والإجرام مع أنبياء الله ورسله أنهم كفروا بخاتم الأنبياء "محمد صلى الله عليه وسلم" قال تعالى: وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (89) البقرة، وقال الله تعالى: وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ (109) البقرة.

واستمروا على ذلك بعد عهد نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم- فأخذوا يكيدون بأتباعه ويطاردونهم، ويعملون على تحريف الكتب السماوية "التوراة والإنجيل والقرآن" في السر والعلن، وفي كل أرض يحلون بها يكون ديدنهم التفريقَ بين الناس "كما فعلوا مع الأوس والخزرج في المدينة" ويحتكرون التجارة، ويشجعون الربا، ويشيعون

الرذيلة والبغاء، ويأكلون أموال الناس بالباطل، كل بقعة يدبون فيها يفسدونها ويدمرونها.

إنهم إلى الآن يسفكون الدماء ويعيثون في الأرض فساداً حتى حقدت عليهم كل الأمم والشعوب؛ فشردوا في الأرض أكثر من مرة، وقد كانوا من قبل مشتتين قبل الإسلام بالشام ومصر والعراق وجزيرة العرب، وفي يثرب وخيبر ونجران واليمن.

ملاحظة مهمة يجب الوقوف عليها:

لقد ذكر في مصحفنا الشريف أن سيدنا يوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وأيوب وزكريا ويحيى وعيسى عليهم سلام الله جميعا كانوا من بني إسرائيل، فقال تعالى: وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (الآية رقم 16 من سورة الجاثية).

وقال تعالى:

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (الآية رقم 40 من سورة البقرة)

لذلك على أمة الإسلام أن تدرك أنه من الكبائر سب "إسرائيل" أو "بني إسرائيل" لأن فيهم يعقوب عليه السلام وأولاده وأنبياء الله، قال تعالى:

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (الآية رقم 122 من سورة البقرة)

لقد انزلق في الخطيئة علماؤنا في الدين ومشايخنا وعامة الناس عندما لعنوا إسرائيل وبني إسرائيل.

قال تعالى: لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ" (الآية رقم 7 من سورة المائدة).

نلاحظ أن الذين لعنوا على لسان نبينا داوود وعيسى هم "الذين كفروا من بني اسرائيل" وليس بني اسرائيل جميعهم! ولو كان جمعاء بني اسرائيل لعنوا لقال تعالى "لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ"، ولكنه تعالى قال "لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ" وحرف "من" في الآية السابقة هي "للتبعيض" أي لتحديد فئة معيّنة منهم لكي لا يتم تعميم الآية على جميع بني اسرائيل.

إذن هناك المؤمن والموحد بالله تعالى منهم! قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (الآية رقم 62 من سورة البقرة). نتأمل أن الآية انطلقت "إن الذين آمنوا" ثم "والذين هادوا" أي: "تابوا".

الذين "هادوا" من بني إسرائيل أي "تابوا" إلى الله وعادوا إليه، فقال تعالى على لسانهم: أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ (الآية رقم 156 من سورة الأعراف) عن ابن عباس:" إنا هدنا إليك "أي: "تبنا إليك" عادوا إلى الله.

إذن "اللّعن" في (الآية رقم 7 من سورة المائدة) عُيّن فقط في "الذين كفروا" من بني اسرائيل، وعلينا أن لا نغفل أن داود وعيسى ابن مريم عليهما السلام والذين ذكر على لسانهما "اللعن" في الآية هما أيضا من "بني إسرائيل".

وهذا كان قبل بعثة خاتم الأنبياء سيدنا محمد ﷺ، أما بعد بعثته ﷺ فقد أخذ التاريخ الإسلامي منعطفا آخر، فقال تعالى: وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ (الآية رقم 120 من سورة البقرة)

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (الآية رقم 51 من سورة المائدة) وقال تعالى في موضع آخر: وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ (الآية رقم 64 من سورة المائدة) وقال تعالى في موضع آخر: وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ (الآية رقم 30 من سورة التوبة).

بالتأكيد أن الآيات التي تقدم ذكرها تتحدث عن حال اليهود والنصارىٰ وتمردهم وكفرهم بعد بعثة النبي ﷺ، فقال تعالىٰ صراحة: لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ (الآية رقم 82 من سورة المائدة) قطعيّاً المراد منها هو عناد وعصيان اليهود والنصارىٰ بعد بعثة النبي ﷺ لما سبق عرضه من الآيات، إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً منهم.

المسخ هو صهيون وليس إسرائيل.

وحش هرتزل اسمه الحقيقي "صهيون" وليس "إسرائيل"، وأبنائه هم "بني صهيون" وليس "بني إسرائيل".

حسب "سفر التكوين" وهو أول الأسفار الخمسة من الكتاب "التوراة" الذي تلقاه نبينا موسىٰ عليه السلام من الله عز وجل، وهو عند الصهاينة حاليّا يطلق عليه "التناخ" وهو أيضا أول أسفاره، أطلق لقب "إسرائيل" علىٰ نبينا "يعقوب" عليه السلام، وكان السبب كما جاء في سفر التكوين أن نبينا يعقوب خاض عراكاً مع الرب، حيث تمثل الرب علىٰ صورة ملاك، وحدث نزال بينه وبين نبينا يعقوب.

استمر هذا الصراع حتىٰ طلوع الفجر، فقال الرب ليعقوب: "أطلقني"، فرد يعقوب: "لا أطلقك إن لم تباركني"، فناداه ودعاه الرب "إسرائيل" وتعني "مصارع الرب" لأنه عارك الرب وغلب!

واستمر هذا اللقب حتى نسل نبينا يعقوب، فأطلق عليهم "بني إسرائيل".

أما في "القرآن" أيضا يشارإلى نبينا "يعقوب" باسم "إسرائيل" في بعض الآيات، فقال تعالى: كل الطعام كان حلا لبنى إسرائيل الا ما حرم إسرائيل على نفسه (الآية رقة 93 من سورة آل عمران) وقال تعالى في موضع آخر: أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَـٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا (الآية رقم 58 من سورة مريم)

وتدعى سلالته في القرآن أيضا باسم "بني إسرائيل"، فقال تعالى: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (الآية رقم 47 من سورة البقرة)، ويطلق عليهم أيضا باسم "آل يعقوب" كما جاء في سورة مريم في قوله تعالى: يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (الآية رقم 6 من سورة مريم).

وسبب التسمية كما قال الشوكاني الملقب "بـبدر الدين الشوكاني" رحمه الله، وهو فقيه ومن أبرز علماء أهل السنة والجماعة في اليمن، قال في تفسيره "فتح القدير 1/ 91" أن المفسرين اتفقوا على أن "إسرائيل"

معناه "عبد الله"، لأن كلمة "إسر" في لغتهم هو "العبد"، و"إيل" هو "الله".

وقيل عن نبينا يعقوب إن له اسمين "يعقوب، وإسرائيل"، وقيل: "إسرائيل" هو لقب له.

أما عن "الصهيونية" فهي عبارة فكر "أيديولوجيا" عقيدة وحركة سياسية ووطنية، ولدت على يد اليهودي النمساوي "ثيودور هرتزل" أب الصهيونية، والهدف منها هو إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي.

تم تشييد وبناء الحركة الصهيونية في القرن "19" لِلَم شمل هذه المجموعة الدينية والاجتماعية المشتّتة والمبعثرة حول العالم، وتمكنوا من نيل ودعم الاتحاد الأوروبي على إنشاء وطن قومي لهم على الأراضي الفلسطينية.

المؤرخ الإسرائيلي "آلان بابيه" أقر بأن قيادة المشروع الصهيوني كانت تخطط إلى تهجير قسري للسكان الأصليين "الفلسطينيين" من أرضهم ووطنهم "فلسطين"، وتطهيرها عرقيا من أجل تطبيق مشروعهم.

عام 1948م أعلن رئيس المنظمة الصهيونية وقتها "ديفيد بن غوريون" تأسيس دولة "إسرائيل" على أرض "فلسطين".

باشرت الصهيونية القائمة على أيديولوجية استعمارية وعنصرية بسياقة معتنقيها إلى استخدام العنف والذبح والقتل والقصف خلال الانتداب البريطاني على فلسطين، وتسببت في تهجير ونزوح ولجوء العديد من الفلسطينيين في الداخل والخارج، وجحدت حقهم في العودة إلى أراضيهم وممتلكاتهم خلال عامي 1948م و1967م باسم إسرائيل!

الحقيقة في نظري هي أن الصهيونية سرقت اليهوديّة! وانتحلت اسم نبينا يعقوب "إسرائيل" عليه السلام، وسطت على تشريع اليهود "التوراة" وحرفته باسم "التناخ" واعتنقته كعقيدة، ونهبت أكثر من 20 ألف كلمة عربية، بالإضافة إلى اختطافها لتراثنا وهويتنا وأسماء مدننا وقرانا، وحتى على المطبخ الفلسطيني واستيلائها على طبقي الحمص والفلافل.

أنا شخصيّا أفرّق بين اليهودي والصّهيوني، فقد يكون اليهودي صهيوني وقد لا يكون، أما عن الصهيوني فهو ليس يهوديّاً، لذلك يجب أن يكون الخطاب الإسلامي لديه وعي وأن يكون شبابنا لديهم يقظة في التّفرقه بين "اليهودي والصّهيوني".

اليهود أصحاب تشريع من عند الله، وجاء نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم مصدّقا لهذا التّشريع وهو "التّوراة" فضلا على أنّ اليهود

الحقيقيّين أصحاب التّشريع الحقيقي والغير مدنس يعربون عن حقيقة أنّ ما يحدث في فلسطين والمسجد الأقصىٰ وقبّة الصّخرة هي جريمة ومصيبة، وأنّ الصّهاينة هم مجموعة لصوص وقتلة، لا عقيدة لهم ولا تاريخ لهم ولا جغرافيا لهم.

الكاتب والحاخام اليهودي "ألمر برغر" كان متحرر من الفكر الصهيوني، وألّف كتابه الشهير "المعضلة اليهوديّة" وكان من الذين يقفون في وجه إرهاب الفكر الصهيوني، فكرّس عمله ووقته لمحاربة الصهيونية وفضح ادعاءاتها وتحذير اليهود من خرافاتها وأخطارها، وفي عام 1955م تقريبا كتب رسالة من القدس وصف فيها البؤس الذي سببته الصهيونية، فقال فيها "أشعر شعوراً عميقاً مذلا بالخجل من كوني يهودياً، وأن إسرائيل تضطهد اليهود أنفسم"، وقام بإصدار منشورات ودوريات عديدة لشرح أفكاره المعادية للصهيونية.

الصهيونية ارتدت قناع إسرائيل والتحفت اليهودية، فوسختها ونجستها!

تاريخ المسخ خلال الألفية الماضية.

المسخ الصهيوني ليس له تاريخ ولا جغرافيا، بل إنه قد داس عليهما بجزمته! فكما أسلفت سابقا ماضيه حافل بصور الكفر والفساد والقتل

والإجرام والغدر والخيانة، ولذلك قد تم هجره ونبذه في كل الثقافات والمجتمعات خلال الألفية الماضية.

عام 1080م طرد من فرنسا، 1098م طرد من جمهورية التشيك، 1113م طرد من كييفان روس، 1147م طرد من فرنسا، 1171م طرد من إيطاليا، 1188م طرد من إنجلترا، 1198م طرد من إنجلترا، 1290م طرد من إنجلترا، 1298م طرد من سويسرا، 1306م طرد من فرنسا، 1360م طرد من المجر، 1391م طرد من إسبانيا، 1394م طرد من فرنسا، 1407م طرد من بولندا، 1492م طرد من اسباني، 1492م، طرد من صقلية، 1495م طرد من ليتوانيا وكييف، 1496م طرد من البرتغال، 1510م طرد من إنجلترا، 1516م طرد من البرتغال، 1541م طرد من النمسا، 1555م طرد من البرتغال، 1567م طرد من إيطاليا، 1570م طرد من ألمانيا، 1580م طرد من نوفغوردو، 1592م طرد من فرنسا، 1616م طرد من سويسرا، 1629م طرد من اسبانيا والبرتغال، 1634م طرد من سويسرا، 1655م طرد من سويسرا، 1660م طرد من كييف، 1701م طرد من سويسرا، 1828م طرد من كييف، 1933م طرد من ألمانيا.

عام 1948م أسست له دولة على أراضينا الفلسطينية.

خمسة وسبعون عاما على احتلاله لأرضنا ووطننا وهويتنا، بتر خلالها أحلامنا ومزّق أجسادنا، تجمدت الكلمات في أفواهنا المسكونة ببرد

وعتمة ومأساوية بطشه وفتكه بنا، إلا أن أرواحنا على أكتافنا، وقلوبنا تتقد وتلتهب وتشتعل شوقاً لتحرير وطننا وأرضنا فلسطين وعاصمتها القدس الشريف من قبضته ولعنته.

بداية القصة

فلسطين- الأرض المقدسة.

بدأت القصة قبل بضع وسبعون عاماً في بقعة مقدسة من الأرض تسمى فلسطين، لكن قبل أن تطأ قدم المسخ الصهيويني هذه التربة المطهرة كان قد تذوق الدماء من جميع أنحاء العالم، لكن الدم الفلسطيني كان أزكاها بالنسبة له، حيث سفكه وتجرعه في مناسبات عديدة، في عام النكبة "1948م" وعام النكسة "1967م"، والانتفاضة الأولى في الضفة عام"1987م" والانتفاضة الثانية في الضفة عام "2000م" والحرب الأولى على غزة، في معركة الفرقان عام "2008م" والحرب الثانية على غزة، في معركة حجارة السجيل عام "2012م" والحرب الثالثة على غزة، في معركة العصف المأكول عام "2014م" والانتفاضة الثالثة في القدس عام "2015-2016م" وفي الحرب الرابعة على غزة، في معركة صيحة الفجرعام "2019م" وفي الحرب الخامسة على غزة، في معركة سيف القدس عام "2021م" وفي الحرب السابعة على غزة، في معركة الفجر الصادق عام "2022م".

تجرّع في غضونها جميع أنواع الدماء، الأطباء والمراسلين والصحفيين والمهندسين والمسعفين ورجال الأمن والعمال والشيوخ والشباب والنساء، ولكن الدماء المفضلة كانت من بينها هي دماء الأطفال! كانت تظل عالقة في فمه لأيام بعد تناولها!

السابع من أكتوبر.

وفي يوم السبت "السابع من أكتوبر" لعام 2023م استيقظت نسائم هذه البسيطة على حرب جديدة يقودها علينا هذا المسخ مرّة أخرى.

للمرة السابعة يكرر ضرباته بمطرقته التي ينسف بها الكنائس والمساجد، وبفأسه الذي يفلق به المستشفيات والمدارس، وبمعوله الذي راح يحصد به أرواح أهلنا في غزة.

لقد أمعن هذه المرة في هذه الحرب إلى حد الثمالة في سفك الدماء ومحو الأبنية واستباحة الحرمات، حتى أن صواريخه اتجهت لتنسف جبالاً واقفة، وآلته انقضت لتفلق صخوراً حائرة، ومنجله انطلق ليحصد زرعاً وأشجاراً خائفة!

استمر الحال بقصفها صباحا، وآذان العالم صاغية، واغتصابها ليلاً وقلوبهم لاهية، لعلة نكست كبرياءه، لبعضُ رجال في غزة عزمهم لاح، ونهضوا لنصرة فلسطين والقدس والأقصى فحملوا السلاح، وهيجوا طوفانا أغرقوا به هذا المسخ الصهيوني، ولكنه لم يمت، وقف غاضباً يتأرجح على سيقان ترتجف، فلم يسبق لأحد في التاريخ أن أثخن بوجهه كما فعلت المقاومة في غزة، لذلك ركب آلته وأعلن حربه الشعواء على سواعد الأبطال هناك.

يذكرني طوفانهم بطوفان نبينا نوح عليه السلام، عندما جيش الله الغيوم في سمائه لتقذف بزخاتها، وفجر البحار طوفاناً ليغرق الذين ألحدوا بآياته وكفروا بربوبيته، فأمر الله تعالىٰ نبيه أن يركب سفينة النجاة هو ومن آمن معه، وما آمن معه إلا القليل "لم يتجاوز عددهم السبعين".

كان ربان هذه السفينة هو الله تبارك وتعالىٰ، قال تعالىٰ: تجرى بأعيننا (الآية رقم 14 من سورة القمر) لقد ساقها جل في علاه إلىٰ بر الأمان، وأهلك عداهم كل ما كان.

والتاريخ يعيد نفسه، ففي السابع من أكتوبر فجر المقاومون من أهل الله في غزة الطوفان برّاً، وركبوا في السفينة، ولم يركب معهم أحد في العالمين سوىٰ فئة قليلة مؤمنة في جنين ونابلس وطولكرم وبعض القرىٰ الفلسطينية.

ولكني لست قلقاً ولا محزون، فالله عز وجل هو ربان هذه السفينة أيضاً، وكيف لسفينة أن تتوه ويقودها أفضل ربّان؟! ستصل في النهاية إلىٰ بر الأمان، وسيهلك المسخ ويبلعه الطوفان.

قال تعالىٰ: قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ * وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ

فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا (الأية رقم 33 و 34 من سورة **الأنعام**)

رامبو غزة.

قذف غطاء يكبله ليسكت نباحاً أخرس شمس حكام وزعماء، وأصم ليل ملوك ورؤساء، ليوقظ جيوشاً حادت عن جوهرها، ولم تعد مهمتها حماية وطن وشعب بل فرعوناً يسوق نظاماً فاسداً.

رامبو غزة الذي قرر أن ينتفض في وجه عالم بأسره! فقد غضب لحور غزة اللّواتي انكسرن إزاء حكام وأنظمة وجيوش وشعوب صم وبكم وعمي! غضب لطفل خرجت أحشاؤه رغما عنه! غضب لعجوز إتخذ أنقاض بيته فراشاً، والطوب وسادة، وكفن الميت غطاء له!

نهض ليقطع شهوة مسخ مسعورة نحو أطفال ورضع، ويخلع عرقاً يتقيئ من فمه ناراً وحديد، انتفض وابتسامته تداعب دموعه، لكسر مسخ وكنس وجهه من على أطهر وأقدس بقعة في الأرض "فلسطين".

إنها نهاية البداية، إنه السابع من أكتوبر بداية اللّعنة على هذا المسخ وعلى بني صهيون!

صديقي رامي

أمنيتي كفلسطيني.

في إحدىٰ تلك الليالي الفسفوريّة علىٰ غزة كنت أنظر إلىٰ مواقع التواصل الاجتماعي وأشاهد كمّ تفاصيل الألم والحزن التي عرفناها، وأخرىٰ لا نعرفها ولا نعلم عنها شيئاً، والتي أوقعها هذا المسخ الصهيوني علىٰ أهلنا في غزة.

لقد أخبرتكم سابقا أنه يجب أن يتغذّىٰ علىٰ الأطفال وهم أحياء، وأنا لا أطيق ذلك، وأشعر بعجز عظيم، فانفجرت بكاءً حتىٰ احمرّت عيناي وجفّ دمعي أمام هذه المشاهد الصّعبة التي تقع الآن حقيقة علىٰ خشبة المسرح في غزّة!

باتت غزة معزولة عن العالم، وتحولت إلىٰ مدينة أشباح، ظلام يعربد فيها، رصاصة تغازلهم وصاروخ يتبعهم، وصمت يغرس نابه في خاصرة المكان، وطفل يمسك بثدي أمه خوفاً لا جوعاً، وجفن يعلن في النهاية استسلامه للنوم.

إنه حلمي كفلسطيني أن أرىٰ بلادي قد أفلتت من قبضة هذا المسخ الّلعين، إنها أمنيتنا كفلسطينيين أن نستيقظ علىٰ خبر عاجل تخبرنا فيه المذيعة أن فلسطين من البحر إلىٰ النهر قد تحررت! لكن يبقىٰ حلمي هو حلم إلىٰ أن يشاء الله ويحين وعد الآخرة.

عموماً، ما زال الأرق من ألد أعدائي، فلقد قال العرب فيه قديما: "الأرق، جفن عن جفن افترق"، لقرابة 12 عاماً والحرب بيننا ما زالت قائمة في أرض عقلي.

لا يمكنني أن أنتظر أو أن أرتقب منه لمسة رؤوفة أو تعاملاً رحيماً، والآن أنا لا أستطيع النوم، ولا مكان له في عيني منذ ذلك اليوم وذلك التاريخ، وإن حدثت المعجزة وصرع النوم أجفاني فإنني أحلم بهذا المسخ!

حلم يراودني.

يراودني حلم في مسخ تخلى عن الإيمان وتخلى الإيمان عنه، مسخ لا يمكن ترويضه أو تدجينه، شهيته تقوده نحو الأطفال، يغزوا بنيانهم ويحطم أركانهم ويحيلهم إلى أشلاء، وإن كنت يا عزيزي لا تحتمل الكوابيس أنصحك أن لا تنام.

وعلى حين غرة أرى ابني نبيل وابنتي تالا، راحت تالا تطلق صوتا من حنجرتها الملتهبة وتنادي علي-

تالا: أبي، أين أنت؟

أنا: مشغول، تالا اذهبي والعبي.

تالا: وما الذي يشغلك؟

أنا: إنني عالق في إنشاء كتاب، صفحاته تروي قصة السابع من أكتوبر.

تالا: دائما تقرأ! دائما تكتب! متى تلعب معي؟!

أنا: تالا، هذا الكتاب لن يخطّ نفسه! والمسألة خطيرة وعلي أن أنجزه، ولكني سأقتطع من وقتي قليلا كي ألعب معك، ولكن اللعبة مرعبة قليلا، إتفقنا!

تالا: ما اسم هذه اللعبة؟

أنا: لعبة المسخ!

تالا: حسناً.

بدأت ألعب معهما، أغلقت مصباح الغرفة، وضعت قناع "أكتوبر بوي" على وجهي، وأمسكت بسكين "جايسون فورهيز"، وخطوت "كأحدب نوتردام"، وتحدثت "كوحش فرانكشتاين".

وتحت حمم هذه اللعبة يفر أولادي من ظلام العتمة إلى ظلام نيراني، حتى لاح الخوف والفزع عليهما وفقدوا الأمان وتسمّروا في المكان.

وعلى حين غرّة وقفت تالا وصرخت في وجهي: لماذا تخيفنا يا أبي؟ هل تريد أن تقتلنا؟! لماذا ترعبنا يا أبي؟! ألا يوجد أفضل من هذه اللعبة لتلعبها معنا؟!

أنا: لا تفزعي يا تالا، ولا تبكي يا نبيل، لن أخيفكم بعد الآن، ولن نلعب هذه اللعبة مرة أخرى!

تالا: أنت تكذب يا أبي! وأناحت بوجهها عني، وصارت تهذي بكلمات لم أفهمها!

غضبت لتوبيخ تالا لي وعدم تصديقها ما أقول، حزمت أمتعتي والوثائق الرسمية ووضعتها في حقيبة السفر لكي أغادر فلسطين، وإذا بتالا أخرجت من جيبها ورقة بيضاء وأعطتني إياها.

كانت قد رسمت عليها علم فلسطين وخطّت عليها "أحبك يا أبي، لا تغادر فلسطين، ولا تتركنا" أهدتني إياها وقالت: هذه تذكار مني يا أبي كي لا تنسانا.

هممت بالرحيل، وإذا بجدران بيتي تتحدث معي وأنا أعي ما تقوله لي، همست بأذني: "لديك فرصة أخيرة يا محمد لتفعل الصواب، اذهب إلى أبنائك وأخبرهم أنك تحبهم، وأنك لن ترعبهم مرة أخرى".

عدت أدراجي كي أعتذر لهم ولأبلغهم بمدى حبي لهم، وإذا بالمكان يتحول إلى جحيم أسود! اختفى أولادي! وظهر وحش مخيف، إنه "المسخ"، فأسدل الستار وأشعل النار.

سعر جحيماً عظيماً لم أشهد مثله قط، أحدث فيها 1354 مجزرة على الأقل! أسفرت عن أكثر من "20000 شهيد! كان من بينهم 6000

طفلا! و4000 امرأة! وأكثر من 8000 شخص تحت الأنقاض! و35000 جريح ومصاب!

أنا أرقب هذا المشهد الإجرامي الدامي وكأني أنظر إلى فيلم رعب، ولا أصدق ما رأته عيني، ابنتي تالا بينهم! ابنتي تالا في هذا الجحيم!

فصرخت عليها: تالا، أنا في غزة! وأنت بالضفة! كيف ومتى لحقت بي هنا إلى غزة؟!

تالا: لقد تبعتك خلسة دون أن تشعر، وأنت أخبرتني أنك لن تغادر وترحل، ولكنك فعلت يا أبي! لقد كذبت علي مرة أخرى! هذه المرة أنا من سأغادر يا أبي! ولن تراني مجددا أنا وأخي نبيل.

أنا: تالا انتظري!

تالا: فات الأوان يا أبي! أنت الذي اخترت من البداية أن تبتعد عنا، اذهب إليهم يا أبي، فأنت تحبهم أكثر منا، ولا عجب أنك لا تستطيع النوم بسبب أنينهم ونحيبهم وصراخهم! فقط خذ قرص المنوم الذي تتناوله دوماً كي تستطيع النوم.

وعلى بغتة أغلقت ستائر الجحيم علي، وهجم المسخ على ابنتي تالا، وأخذها بعيداً.

لم احتمل اختفاء نبض فؤادي وضياع تالا من حياتي! وفجأة من كم حزني الشديد على فقدانها كان هناك مسدس على الأرض، أخذته

وصوبته على رأسي وقلت: مت يا محمد، فأنت السبب في كل ما جرى، اقتل نفسك وانتحر، فلا يوجد لون ولا طعم لحياة لا توجد فيها تالا، وأطلقت الرصاصة.

شريط حياتي مر من أمامي جميعه لحظة مغادرة دماغي لرأسي، توقف على المنبه بجانب جسدي يرن! استيقظت والشمس تضحك، والعصافير تغني، وتالا تلعب مع نبيل لعبة الملثم، فسرت نحوهما وحضنتهما وقبلتهما وأخبرتهما: اشتقت إليكما، لن أبتعد عنكما أبدا، ولن أرعبكما على الإطلاق!

صمتُّ قليلاً كي أرتب كلماتي ثم تابعت: هل يمكن أن أشارككما اللعبة؟

تالا ابتسمت، وأومأت برأسها لأخيها نبيل وغمزته بعينها، وقالت لي: وإنه لجهاد، نصر أو استشهاد.

شاهد على العصر.

كانت عقارب الساعة تشيرإلى الثانية عشر ظهراً، سمعت خطوات والدي حفظه الله أسفل مني وهو عائد من المسجد بعد آداء صلاة الظهر.

أبي له باع طويل في الحقل الإداري والسياسي والاجتماعي، حيث تلقّى تعليمه الجامعي من جامعة النجاح الوطنية في مدينة نابلس في

فلسطين عام 1982م، وهو من خريجي الدفعة الأولى في تخصص المحاسبة.

انتقل إلى المملكة العربية السعودية للعمل فيها، حيث شغل عدّة مناصب هناك، عمل مديراً ماليّا في شركة "علوان" عام 1987م، وعمل أيضاً مديرا ماليّاً وإداريّاً في شركة "سعودي أوجي" والتي كان يرأسها الرئيس الّلبناني الراحل "رفيق الحريري" رحمه الله عام 1990م.

إبان عمله في السعودية كان داعماً للصندوق القومي الفلسطيني، وعند توقيع إتفاقيّة أوسلو عام 1993م وقيام الرئيس الفلسطيني الراحل أبو عمّار "ياسر عرفات" رحمه الله بتأسيس السلطة الوطنية الفلسطينية وبناء المؤسسات والوزارات والهيئات على أرض الوطن في الضفّة وغزّة، ترك والدي خلفه كل العروض والامتيازات والمغريات والمناصب ليلتحق بالمؤسسات الفلسطينية، ليكون احدى الأيادي التي تقوم ببناء دولة فلسطين وعاصمتها القدس الشريف.

تقلّد عدّة مناصب في فلسطين، حيث كان مديراً عامّاً لديوان الوزير عام 2006م، بالإضافة إلى تسلّمه ملف المخدرات في وزارة التنمية الاجتماعية، فكان عضو الّلجنة الوطنية العليا للوقاية من المخدرات والآفات العقليّة في فلسطين، كما كان عضوا في الّلجنة الوطنية العليا

للإيدز والأمراض المنقولة جنسيّا في فلسطين، وفي الّلجنة الوطنية العليا للحد من الجريمة والإتّجار بالبشر في فلسطين.

أنفق من عمره 23 عاماً في خدمة الوطن، والأهم من هذا جله أنه كان على معرفة ودراية عميقة لهذا المسخ الصهيوني!

فتحت الباب على صديقي الذي أتنفس به، جلست بجانبه كي أتحدث معه عن أبابيل أرادت أن تحلق في السماء، بعد أن انقطعت كل أمعاء الرجاء والبكاء، للخلاص من موت متربص بها في ذرات الهواء وفي شربة ماء.

إن الوالد يعرف ولده، قبل أن انطق بكلمة واحدة لاحظ أبي التغير على ملامح ومعالم وجهي من لكمات وصفعات هذا المسخ الصهيوني، فلقد كان كل صاروخ يرسله يقع في قلبي قبل أن يبيد تلك العائلة ويفتت ذلك الطفل!

سألني أبي: ما بك؟ قلت له: لقد قال الكتاب والأدباء سابقاً في الحرب أن "الحرب هي الحرب"، ولكن هذه الحرب ليست كأي كحرب! ولا أدري ما نوع المسكرات والمخدرات التي يتعاطاها الحكام والملوك والمسؤولين حتى لا يزلزل لهم أرضاً، ولا يجيل لهم فكراً؟!

إبتسم أبي في وجهي وقال لي: يا بني، لا يقتل والدٌ ولده!؟ لم أفهم ما قاله! فقلت له: ماذا تقصد يا أبي؟ فرد علي: حكام العرب هم من

أنجبوا هذا المسخ، حكام المسلمين هم من أوجدوا إسرائيل! إسرائيل هي طفلتهم، فكيف يقتل والدٌ ولده!؟

يا ولدي، ألم تقل رئيسة وزراء إسرائيل السابقة "جولدا مائير": إننا لن نغفر للعرب أنهم سمحوا لنا بقتل أطفال فلسطين! ألم تصرح قائلةً: عندما أحرقنا القدس لم أنم طيلة الليل وتوقعت أن العرب سيأتون نازحين من كل حدب وصوب نحو إسرائيل، فعندما بزغ الصباح علمت وأيقنت أننا أمام أمة نائمة!

يا ولدي، إن حكام العرب والمسلمين يحرصون على وجود إسرائيل ورعايتها أكثر من الإسرائيليين أنفسهم!

ثم أخبرني أبي أنه عندما كان طالبا في جامعة النجاح الوطنية في مدينة نابلس، كتب بحثا عام 1987م بعنوان "جهيمان العتيبي الذي اقتحم الحرم المكي" وقدّمه للدكتور "صائب عريقات" أمين سر منظمة التحرير الفلسطينية رحمه الله، يخبره فيه أن الذي أوجد الكيان الصهيوني هم إخوتنا العرب وهم من يجتهدون ويعملون على حمايته.

وأردف أبي قائلا: وفي عام 1980م ألقى مستشار جامعة الدول العربية "د.حمد المشوخي" محاضرة شهدها القنصل الإنجليزي والأمريكي ودوبلوماسيين ومسؤولين من الطراز الرفيع، وكان

"د.كايد عبدالحق" رئيس جامعة النجاح الوطنية أحد هذه الوجوه، ومن بين الحضور كان والدي حفظه الله.

أقسم د.كايد عبدالحق من على المنصّة للجميع أن النفط الخليجي العربي والإسلامي كان يصب في البحر لصالح إسرائيل! إذن العرب والمسلمون متآمرين منذ البداية على قضيتنا!

ثم أكمل يروي لي: وفي عام 1982م كتب والدي بحثاً وأرسله للدكتور "شمير حسبونا" يخبرهُ فيه:

"إن الشعب الفلسطيني بأكمله لا يكفي لخدمة المسجد الأقصى، حيث أن فلسطين يحيط بها البحر الأبيض والمتوسط والميت ونهر الأردن، ويوجد فيها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين،ومعراج رسول الله – صلى الله عليه وسلم "المسجد الأقصى وقبة الصخرة" في القدس، ويوجد فيها أهم كنيسة في العالم والتي ولد فيها المسيح عيسى بن مريم "كنيسة المهد" في بيت لحم، وفيها أقدم الكنائس على مر التاريخ " كنيسة مجدو" والتي شيدت في القرن الثالث، وكنيسة "القيامة" في القدس، ولهذا السبب الصراع الدائم على فلسطين والطمع في السيطرة عليها من قبل قوى العالم بأجمعه من الناحية السياسية والاقتصادية والجغرافية والدينية وتكالب الأمم عليها، حيث كان الحجاج والمعتمرون قديماً يؤدون مناسك الحج والعمرة في المملكة

العربيّة السعوديّة، ثم يهبطون في مطار قلنديا للصلاة في القدس والمسجد الأقصى".

ثم سكت لوهلة، ونظر في عيني وقال: هذا احتلال لم يفرق بين قريبي "حيدر إبراهيم كبها" عضو المجلس الاستشاري والمركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية والقيادي في حركة فتح، والأمين العام الأسبق للاتحاد العام لعمال فلسطين، والذي كان مطارداً من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي في جبال الشام مع الرعيل الأول وخيرتهم "أبو جهاد، أبو إياد، أبو الوليد، والرئيس الفلسطيني أبو عمار"، ولا بين قريبي "وصفي عزات كبها" وزير الأسرى الفلسطيني السابق، والقيادي في حركة حماس، والذي أمضى نحو 13 عاماً في سجون الاحتلال الإسرائيلي خلال اعتقاله 9 مرات. "رحمهم الله جميعاً"



والدي حفظه الله بصحبة العم"وصفي عزات كبها" وزير الأسرى الفلسطيني السابق، ووزير الزراعة الفلسطيني السابق، والقيادي في حركة حماس (رحمه الله)



والدي حفظه الله بصحبة العم "حيدر إبراهيم كبها" عضو المجلس الإستشاري والثوري والمركزي والوطني لمنظمة التحرير، والقيادي في حركة فتح، والأمين العام الأسبق لإتحاد عمال فلسطين (رحمه الله)

في إحدى المؤتمرات التي تمت دعوة أبي لحضورها في جمهورية مصر العربية عام 2007م، التقى بمسؤولين إسرائيليين جاؤوا يمثلون مؤسساتهم، أكاديميون يحملون شهادة الدكتوراة في إحدى الجامعات في تل أبيب "تل الربيع"، وأثناء كلمتهم كان جلّ حديثهم يدور على أنهم دولة إنسانية وأخلاقية أمام الجمع المدعوين من جميع أنحاء العالم العربي.

استفز هذا الحديث والدي، فقال لهم: "لو كنتم حقاً دولة ديمقراطية وأخلاقية وإنسانية وتريدون التعايش معنا نحن الفلسطينيون كما تزعمون، لما نصبتم حواجزكم في كل محافظات ومدن وقرى فلسطين في الضفة!؟ لقد جزئتم الضفة إلى مكعبات صغيرة، فلكي أخرج من منزلي في مدينة جنين إلى عملي في محافظة رام الله يجب أن أقطع ثلاثة حواجز إسرائيلية يرافقها جيباتكم العسكرية ودباباتكم وجنود يصوبون السلاح نحوي لقتلي!!"



شاهد على العصر.. والدي "نبيل سليمان فارس كبها" حفظه الله.

أنا وأخي.

في هذه الحرب أدمن أبي نشرة الأخبار على قناة الجزيرة، ينتظر موعدها ويرقبها من أجل أن يرى الملثم بسبابته وكوفيته وصوته، لقد كان يطرب على صوته أكثر من طرب العالم لسماع صوت أم كلثوم.

ولا ألومك يا أبي الحبيب، لقد تحول أيقونة المقاومة "الملثم - أبو عبيدة" إلى رمز في الشارع العربي، حيث كنا نرى فيه صورة البطل المجاهد الذي أذل المسخ الصهيوني قيادة وجيشاً، وبث الرعب في قلوب مستوطنيه.

لقد كان يترصده ويرقبه الملايين حول العالم بشوق حول الفضائيات والإذاعات والهواتف المحمولة، ليسمع صوته الرنان الذي يعزف من خلاله قصف الدبابة التي لا تقصف، وقهر الجيش الذي لا يقهر، ولذلك أنا أقترح إدراج شخصية الملثم "أبو عبيدة" في الإصدار الجديد للعبة "مورتال كومبات".

على العموم...

في إحدى أيام الحرب على غزة جلست بجانب أبي لأشاهد معه النشرة، كان الاحتلال الصهيوني يواصل بكل عربدة وغطرسة عدوانه على القطاع الذي استحال إلى مقبرة! دخان يحجب السماء، وصوت

القذائف تقطع صوت الأطفال، وأهالي المفقودين يبحثون عن ابن أو أخ أو أم بين بقايا الأشياء!

لمحت في وجه أبي الهدوء وسط هذه المجازر، انتهت النشرة، فنظر إلي أبي بشموخ وعز وقال: "كم أنت عظيمة أيتها المقاومة حتى تتكالب عليك الأمم بأسرها، كم أنت كبيرة حتى تعجز قوى العالم عن كسرك وإفنائك، كم أنا فخور أني فلسطيني" ثم تلى آيات من كتاب الله في سورة البقرة، قال تعالى: فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ والَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لا طَاقَةَ لَنَا اليَوْمَ بِجَالُوتَ وجُنُودِهِ قَالَ الَذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ واللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (249) البقرة.

ولكني كنت أقول في سريرتي أن الذي يناضل ويقاتل حقاً هم شعب غزة الصابر والمرابط "أنا لا أقلل من مكانة المقاتلين والمجاهدين في الكتائب هناك" ولكني أعتقد أن الذي يقاوم حقّاً هو ذلك الأب الذي يمسك بكبد ولده ويقول: "هذا الذي تبقى من ابني"، الذي يقاوم حقّاً هي تلك الفتاة الجريحة التي رفعت عن فمها الأكسجين ووضعته في فم أختها الصغيرة لكي تنقذها، فتزفر الكبيرة زفراتها الأخيرة لتنجو الصغيرة!

الذي يقاوم حقّاً هي الطفلة "ديانا أبو محسن" التي قتلها الاحتلال مرتين، الأولى عندما قصفها وبتر أقدامها، والثانية عندما قصفها وقتلها

وقتل حلمها في الحصول على أطراف صناعية عوضاً عن أقدامها عندما قصفها المرة الأولى! الذي يقاوم حقّاً هم أهل غزة وشعبها البطل الصامد والمحتسب الذين لم يرفعوا الراية، وما زالوا صامدين في أرضهم، ويحتضنون المقاومة رغم كل ما تعرضوا له من هجوم بربري ونازي ومجازر وإبادات في كل مكان. هكذا كنت أتحدث مع نفسي.

خرجت من المنزل وفي فمي جمّ من الكلام، كنازح كفيف يفر إلى الحياة وسط الظلام، وإذا بأخي الحبيب عبدالرحمن "أبو العز" يسير في الخارج، إنه ركني وزاويتي ومفصلي، وهو ليس بالأهوج العاطفي وإنما ينظر إلى الأمور بعمق الخبير.

تبادلنا أطراف الحوار، فقال لي: "إنه التحرير، أنا متفائل جدا، المقاومة في غزة هي يد النصر على أرضنا إن شاء الله".

عدت إلى نفسي مرّة أخرى أحدثها، فهي أقدم صديق لي، رحت أسألها: كيف يمكن لتحرير أن يحدث وقد كفر المسلمون بما جاء به محمد -صلى الله عليه وسلم - وألحد الثالوثيون بما جاء به المسيح!؟ كيف يمكن لتحرير أن يولد وسط لفائف تائهة وضائعة وحائرة في أحضان تلك العاهرة!؟ كيف يمكن لتحريرأن ينشب وهناك من فتح وكالة عن السماء لجلدنا بإسم فرعون رجيم، وأفواه هناك تنادي وتدعو إلى التجزئة والتقسيم!؟

وكيف ألوم العالم وصمت الضفة يغرس نابهُ في قلب غزة دون أن يربت على كتفها وينهض شفاً لحرفها؟! أليس من الأولى أن يقف الأخ إلى جانب أخاه؟! لكن يبدو أن الأخ تخلى عن أخيه، كما فعل إخوة يوسف بأخيهم.

دقة ساعة محمولي نحو الثالثة عصراً، إنه موعد الذهاب لعملي في وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، صافحت أخي عبدالرحمن وإنطلقت مسرعاً.

إستقليت إحدى المركبات العمومية، كان الركاب يتراشقون الكلمات فيما بينهم بين مؤيد لموقف الضفة التي تسكن في كوكب آخر وتمارس حياتها بشكل طبيعي، وبين معارض بشدّة.

كان مبرر الشاب الذي ينادي بتحييد أهلنا في الضفة والداخل هو أنهم لا أنهم لا يملكون الأدوات ولا السلاح،، لا يملكون سوى الصلاة والدعاء! أزعجني وأغضبني بيانه، فقطعت هذا الجدال بجملة قلت له فيها: جل أبناء الضفة والداخل الفلسطيني الذين يقولون"ما باليد حيلة، وليس لنا إلا الدعاء" فإنني أجيبهم "أن التحرير لا يأتي بالدعوات والصلوات فقط، ولو كان الأمر كذلك لما غزا الرسول صلى الله عليه وسلم غزواته! ولما أخبرنا الله تبارك وتعالى قائلاً: "وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم"(الآية رقم 190 من سورة البقرة).

وأردفت قائلاً: أيها الجاهل، فلسطين هي الوردة التي يسعى إليها هذا العدو لقطفها، وهو لن يرميك بالأزهار، بل سيرميك "بالإف 16" من أجل الحصول عليها! ولن تعود إلا بالجهاد والتضحيات، والآن أهلنا في غزة ينوبون عنك وعني وعن العالم بأسره بتقديم قوافل الشهداء جزءاً من مهرها.

وأتممت قولي: حتى الأحياء في غزة يجاهدون العيش والرباط أمام الغارات الجوية أو القذائف البحرية أو القنابل البرية التي يشنها عليهم الاحتلال الصهيوني، 30 ألف طن من القنابل أسقطت على القطاع! علماً أن القنبلة النووية التي أسقطتها الولايات المتحدة الأميركية على هيروشيما وناغازاكي في اليابان في نهاية الحرب العالمية الثانية عام 1945 قدرت بنحو 15 ألف طن من المتفجرات، وهذا يعني أن القوة التدميرية للمتفجرات التي ألقيت على غزة تزيد على ما ألقي على هيروشيما، مع ملاحظة أن مساحة المدينة اليابانية 900 كيلومتر مربع، بينما مساحة غزة لا تزيد على 360 كيلومترا!

وأنهيت حديثي معه أقول: لقد بات الحصول على رغيف خبز عبر رحلة طويلة مضرجة بالدماء! ولا أُسرف حين أخبرك أيها التائه أن أكياس الجثث أصبحت إحتياجاً في القطاع!

في المساء هاتفني أخي الحبيب "علي" يطلب رؤيتي، أجبته، ولكنني أخذت زاويتي المعتادة وجلست وحيدا وإنغمست في الصمت، ولم أتبادل مع علي أطراف الحديث، فلقد كان بالي مشغول في صرخات واستغاثات المكلومين في غزة.

سألني علي: "ما سر صمتك ووحدتك وعزلتك؟" لازمت السكوت، فهناك قهر يخنق حنجرتي، أحيانا ثمة أفكار في هذا العالم لا نحتاج فيها للتفسير أو الثرثرة بقدر ما نحتاج فيها للصمت، فالكلمات تبدو في بعض الأوقات ليس لها معنى، كنغمة غريبة لم تعزف بعد !

شعرت بإختناق وألم غريب في جسدي، وكأن مطرقة تحطم ما بداخلي! إعتذرت من علي، وغادرت إلى المنزل قلقاً وباحثاً عن إجابة لسؤال حاصرني وكتفني.

أنا أعي تماما أن زمن المعجزات انتهى، ولكن لا أخفيكم أني أحياناً أهتف للسماء داعياً: "نريد معجزة يا الله"، وأحيانا أسجع لها منادياً: "يا الله، احيي محمداً - صلى الله عليه وسلم- أو إبعث رسولاً، أو نبيّاً، أو رجلا من الصحابة، فكل ذكور أمتنا عقيمة، وكل رجال أمتنا ماتت"!

ثمّ أصبر نفسي مخبراً إياها: "للموت وقت، وللقتل وقت، وللشفاء وقت، وللتحرير وقت" لقد وعدنا الله عز وجل أنهم سيزولون، لكن متى؟ وعلى يد من؟ الله تعالى أعلى وأعلم.

غزّة واكتئابي الثاني.

لقد شاهد العالم بأسره منذ السابع من أكتوبر هذه الحرب البربرية والمجازر الهمجية والإبادات الجماعية التي ساقتها آلة الحرب الصهيونية على أهلنا في غزة، حيث أن الفضائيات غرقت بطوفان من مقاطع الفيديو والصور، وفيضان من التعليقات والمنشورات على منصات التواصل الإجتماعي، لتلهب وتشعل مشاعر أكثر من 870 مليون مشاهد على منضدة الوجود.

على صعيد عائلتي كان كابوساً لاذعاً يلاحق ابنتي "تالا" التي تبكي أطفالهم، وحلم يطارد ابني "نبيل" الذي يرسم ملثمهم، ودرس إيمان تلقيه زوجتي في مدرستها، ونصر في صوت أبي إبان قيام ليله، ودمع في قلب أمي أثناء دعائها، أما أنا فقد سقطت في قاع اكتئاب لا قاع له!

انقطع التيار الكهربائي في عقلي وأسدل الظلام، ضجيج من الأصوات تتناحر ومعركة على ساحة عقلي تقام، بكاء أطفال يقطعه صاروخ مجنون، همس عائلة يتبعه سكون، صقيع مرعب يقتل الكانون، وشمعة أدفئنا نورها وذبحها هذا الجزار الملعون.

يبدوا أنه عاد ليلتهمني مرة أخرى ولكن بشكل مختلف، على هيئة طفل يبحث عن أمه، وشاب يبحث عن قدمه، وعجوز يبحث عن أحلامه وذكرياته وحياته وسط ملامح تشوهت وتضاريس تغيرت!

لقد أصبت باكتئاب حاد من هذه المشاهد وهول ما حدث على صحن غزّة من إجرام لا يُمكن توصيفه! كيف لا وساق ذلك الطفل التي فصلت عن قدمه لم تكن ساق شجرة! كيف لا وأشلاء ذلك الطفل لم تكن قطع من دمية بلاستيكية يجب تركيبها! كيف لا وتلك قطة ترتجف خوفاً، وذاك كلب يموت قهراً!

عند ولوجي في النوم فإني أتوه في أغطية تشبه كفن الميت، وأغوص في حلم وأوغل في آخر! فتارة أرى الأخوين الصغيرين اللذين قام الاحتلال بقصف منزلهم، ودكّهُ وحطمه فوق رؤوسهم، حيث استيقظ الأول بعد دقائق على صوت أنين أخيه الثاني، يريد أن ينهض لكي ينقذه، ولكنه يعجز عن القيام، فقد حطم وهشم الدمار أطرافه.

فيصرخ وينادي وهو يبكي على أخيه الثاني قائلا: "أخي لا تمت، أرجوك لا تمت" والآخر يلفظ أنفاسه الأخيرة، ثم يسلّم روحه لله ويستشهد أمام أعين الأول وأمام عجزه عن مساعدته.

أخيراً يأتي المخلصون لإغاثة الأخ الأول الذي نجى، الذي عاش جسداً ولكنه مات روحاً عندما مات أخوه الثاني إزاء ناظريه.

أو أحدثكم عن حلمي الآخر، احتلال يفجر المنزل فوق رؤوس قاطنيه، وعند حضور النجدة وجدوا الأم تزفر زفراتها الأخيرة، ولكنها تأخذ وضعية الجدار المائل وكأنها تحمل وتضم شيئاً في أحضانها، وعندما أداروها وجدوا طفلها الذي لم يتعد الأشهر مخبئا فيه.

تم إنقاذ الطفل، وراح يبكي ويطلق أنفاسه عند انتهاء أنفاس أمّه.

عن أي حلم أحدثكم!!

أحدثكم عن الأم التي سعت في البحث عن أولادها بين الحطام والرّكام ولكنها لم تجدهم، فذهبت للمشفى كي تبحث عنهم، علّها تجدهم أو تجد أجزاءً منهم على الأقل، ولكن دون جدوى، فانطلقت دون وعي بين الناس في باحة المشفى تزأر كاللبؤة أمام الجميع: "ولادي وين؟ وين ولادي؟ حدا شاف ولادي؟ ولادي وين؟" ثم صرخت: "ولادي ماتوا بدون ما يوكلوا، ولادي ماتوا بدون ما يوكلوا!".

عن أي حلم أحدثكم يا أهل الكهف!!

أحدثكم عن قصة طفلة صغيرة كانت تبحث عن أمها بين الدمار ولم تجدها، فاتجهت وقد ملأها اليأس إلى المشفى تلقي نظرة على الأموات علّها تجدها بينهم، فلم تجدها بين الأحياء، وإذا بها تصرخ و تبكي وتقول: "هاي إمي! هاي إمي! عرفتها من شعرها! هاي أمي! هاد شعرها! أنا بعرف إمي من شعرها! ليش يا ربي أخدتها مني؟".

عن أي حلم أحدثكم يا أمة الغثاء!!

أخبركم عن ذلك الشاب الذي شاهد طفلة صغيرة تبكي، فسألها: "ليش بتعيطي يا حُلوة؟" فردّت: "مش لاقي بابا وماما؟!" فأمسك بيدها وراح يبحث معها عن والديها في مخلفات القصف، ولكنه لم يجدهما، فذهب للمشفى لكي يسأل عنهما، وإذا بهما شهيدان جراء القصف.

توثق اللقطات مشهد الطفلة وهي تبكي وتقول: "بدي ماما وبابا، بدي ماما وبابا" والشاب حزين وفي حيرة من أمره، ويتمتم بصوت هافت قائلاً: "ماذا عساي أن أقول لها! وكيف أخبرها! وإن أخبرتها هل ستعي وتفهم وتدرك ما سأقوله لها!" وما لبث إلا أن ضمها إلى صدره وراح يبكي معها.

وذلك الصحفي الذي شاهد طفلان شاخصان ويرتجفان، جسدهما مغطىً بالغبار عقب انتشالهما من تحت الركام، وكانت بعض الدماء تسري في وجوههم. ذهب الصحفي كي يواسيهم فقال للأول: "مالك؟" فرد عليه الطفل: "بيتنا قصفوا" فقال الصحفي: "عادي، كل البيوت قصفوها" فردّ الطفل: "وأبوي مات بالقصف"، فقال الصحفي والحزن في صوته يحاول مواساة الطفل: "أبوك ما مات، أبوك شهيد"، فردّ الطفل: "وإمي كمان ماتت في القصف!".

كان جواب الطفل سبباً في لجم الصحفي، فلم يجد أي كلمة يواسي بها الطفلين سوى الصمت.

عن أي حلم أحدثكم أيتها الكائنات الغريبة، القريبة والبعيدة!!

هل تعتقدون أن المشاهد في غزة هي محتوى للمشاركة فقط!؟ أم للحديث عنها في مواقع التواصل الاجتماعي من أجل الشهرة والظهور!؟ أم لإبداء الآراء لركوب قضيتنا!؟

يا أمة الخنوع والرعونة والعته، هناك شعب يذبح ويقتل! ويحاول أن لا يمحى لكي لا تمحى قضيته عن الوجود! والله لا أخجل حين أصارحكم أنكم كعجوز باغية تغتصب ابنتها أمام عينيها كل ليلة وهي تقبض الثمن!؟

أما حكام ورؤساء وملوك العالم العربي والإسلامي فقد فُطموا على أكل لحم الخنزير! لا شرف لهم ولا عِرض، لقد شاهدوا بأم أعينهم كل هذا الجحيم ولا حياة لمن تنادي! غزة بنسائها وأطفالها وشيوخها استصرختكم وطلبت نصرتكم ولكنكم أقذر من الصهيوني نفسه! والله لو كانت فيكم نخوة المعتصم لما حدث هذا من أصله! امرأة واحدة استنجدت به "وامعتصماه" فحرك جيشا كاملا من أجلها!

23 دولة عربية، 23 حاكم عربي ومسلم "خزاكم الله جميعاً في الدنيا والآخرة" تبصرون المشهد الدموي في غزة دون حراك، الجريء منك

وأضعفكم إيماناً من قال كلمة يستنكر ويدين ويشجب فيها ما صنعته يد السفّاح الصهيوني! وأنا أرد عليكم جميعا وأقول: لو كانت الحرب على غزّة والدمار والمجازر والدماء تتوقف على الكلمات في مجالسكم واجتماعاتكم ومؤتمراتكم، فإنني أحب أن أخبركم جميعاً أن الممثلة الإباحية "ميا خليفة" قالت كلمتها !وباعتقادي الشخصي أن كلماتها كان لها الأثر الأعمق والأكبر من كل كلماتكم في نظري.

رامي تحت القصف.

لأكتوبر حكاية غريبة معي، ويبدو أنها قصّة لم تنته. عندما أتممتُ المرحلة الثانوية في وطني فلسطين في مدينة رام الله، كان القدر قد قال كلمته بأن أتلقى تعليمي الجامعي في مدينة 6 أكتوبر، وفي جامعة 6 أكتوبر في جمهورية مصر العربية.

وبالمناسبة، المدينة وكذلك الجامعة تم تسميتهم بهذا الاسم استذكاراً للانتصار الذي حقّقه المصريون في السادس من شهر أكتوبر عام 1973م، في حرب شنتها كل من مصر وسوريا في وقتٍ واحدٍ على إسرائيل في ذلك العام، وهي تعد رابع الحروب العربية الإسرائيلية، فالأولى كانت حربنا الفلسطينية معهم في عام النكبة 1948م، وهي أول حروب العرب مع إسرائيل، حيث دارت عقب إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين وإعلان قيام إسرائيل.

بوجه الاجمال.. كنت أعيش بدون أصدقاء قبل أن أنتقل إلى مصر، لاعتقادي أن هذا زمن سحابة عريضة أمطرت معارف كثر وأغرقت مفهوم الصديق، معظمهم يلبس ثوب الصداقة والوفاء والأخلاق والفضائل هذه الأيام، ثم يخلعهُا ويحطم ثوابتهُ وروابطهُ عند أول مطب بينك وبينه! فيتركك لوحدك على حافة الرصيف تحمل عبء الحياة على ظهرك وتواجه عواصفا! ناهيك عن إلقائك في لعبة المشاعر، وهجرك تائها ضائعا تلاحق الذكريات! ومن هو الصديق إن لم يكن في الموعد؟!

لذلك أنا زاهد في اتخاذ الأصدقاء، ويبدو أن ما قاله الفيلسوف اليوناني "أرسطو" صحيح، حيث كتب يقول: "إن من لم يعد صديقا لـك، لم يكن صديقا أبدا".

لقد تخصصت بفرع هندسة الحاسبات في الجامعة، وهناك تعرّفت على زميل لي إسمه "رامي الحويطي" وهو من سكان مدينة غزة، لم تتعدى خطوتي إتجاهه سقف الزمالة، ولكن مع الأيام أدركت أنه تحفة جمالية وأخلاقية تزداد قيمتها كلما مضى عليها الزمن، فنشأت بيننا علاقة وطيدة تعدت سقف الزمالة إلى الصداقة.

كان التّلاقِ في مصر، حيث أنه لا يمكننا أن نجتمع في موطننا فلسطين، فأنا من سكان الضفة الغربية من جنين، وهو من غزة ويعيش فيها، نقطن في وطن واحد، ولكن تحجبنا عن رؤية بعضنا الحواجز

الإسرائيلية، والجيبات والمدرعات العسكرية، وجدار الفصل العنصري والمعابر والبوابات الحديدية، لذلك كنّا نلتقِ في مصر في الجامعة.

الإحتلال في وطني فلسطين يحكم قبضته على جميع نواحي الحياة، فماذا تقول في حيوان أمريكا الذي يضع حاجزاً بين شاب من جنين وأخوه في غزة! الحال يمكن وصفه كطيور حزينة لا تستطيع أن تحلق في السماء.

أجمل 5 أعوام في حياتي هي التي قضيتها مع رامي أثناء المرحلة الجامعيّة، ولكن لكل بداية نهاية، فقد تخرجنا من الجامعة وغادرنا مصر، وعدنا إلى حبيبتنا فلسطين، وآب كل منا إلى مسقطه.

لم أخرج من مصر سوى بعدد شحيح من الأصدقاء، شاب جميل اسمه "حازم" من اليمن، وآخر اسمه "عمرو أبو طير" يسكن في قطر، ورامي، لكن رامي كان رحلة عجيبة في معناها ومضمونها لا تنتهي!

انجذّت رؤيتنا بسبب وضع فلسطين السياسي والجغرافي، كون الاحتلال الإسرائيلي كما أسلفت سابقا يبرك ويجثم على صدورنا، ولكن لم ينقطع صوتنا، فقد كنا نواظب الاتصال أسبوعيّا تقريباً، واستمرت أخوّتنا من عام 2002م إلى الآن.

يعود أكتوبر برواية جديدة معي ومع صديقي رامي لم تنجز فصولها بعد، حكاية حرب ساغبة تخفي في جعبتها آلاف الحكايات، ففي يوم

السبت الموافق السابع من أكتوبر عام 2023 م بدأت حرب جديدة على غزة، قتل فيها من قتل، وأصيب من أصيب، وفقد من فقد، ولا عجب، فكل الحروب تشبه بعضها هناك.

استيقظت فلسطين في تمام الساعة 6:30 صباحاً على عملية عسكرية منقطعة النظير من قِبل فصائل المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة على بني صهيون، جاءت رداً على تصعيدهم وإعتداءات مستوطنيهم المتواصلة علينا في القدس والداخل والضفة الغربية، وانتهاكاتهم المتكررة للمسجد الأقصى المبارك والإعطاب فيه على مدار أكثر من 75 عاماً أمام الصمت العربي والإسلامي.

هذه الغارة الدراماتيكية والتي سرعان ما أغمدت مواقع التواصل الاجتماعي عبر الآلاف من مقاطع الفيديو، والتي شاهد العالم معظمها، والتي نقلت مشاهد قتل جنودٍ إسرائيليين ومستوطنين، وأسر العشرات منهم في غزة على يد المقاومة.

حيث تمكنوا من تجاوز الحدود المحيطة بقطاع غزة والتوغل إلى مدينة سديروت، وقد سمعت أصوات الاشتباكات وإطلاق النار في المدينة، بعدها تمكنت المقاومة من اقتحام إحدى المستوطنات الإسرائيلية القريبة من القطاع، وتم قتل بعض الجنود الصهاينة وأسر البعض، ثم تلتها عملية إنزال مظلي داخل بلدة ما من البلدات المتاخمة للقطاع.

تعرضت عدة مستوطنات إسرائيلية لإطلاق الصواريخ، حيث جرىٰ إطلاق أكثر من 5000 صاروخ استهدفت مواقع ومطارات العدو ومواقعه العسكرية، وأُعلن بدء عملية عسكرية تحت اسم "طوفان الأقصىٰ".

رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو" يخرج ويعلن أنهم في حالة حرب، ويصدر أوامره علناً أمام قواته أن حرب غزة عبارة عن "حياة أو موت" بالنسبة لإسرائيل.

وفي الساعة 4:30 مساءً شنّت الطائرات الإسرائيلية غارات علىٰ مناطق سكنيّة ومواقع عديدة دون سابق إنذار، كان من ضمنها المربع السكني الذي يقيم فيه صديقي "رامي".

لم يكن يعلم رامي ما الذي شَجَرَ؟ نهض من علىٰ سريره وسط أصوات ضجيج وعجيج، قصَد نحو نافذة الغرفة وإذا الحطام والخراب والدمار يعمّ أرجاء المنطقة، هبط مسرعاً وفتح باب بيته علىٰ فوضى عظيمة تغمر المكان، أصوات همس وصراخ وصخب وبكاء في كل الأنحاء.

أخذ رامي يدعك عينيه ويسأل: ما الذي حصل؟ هل ما رأيته حقيقة؟ أم أنني في حلم! "يصف رامي المشهد وكأنه يشاهد فيلماً

سينمائياً" ويقول: البارحة كنّا نلعب ونضحك، وسهرنا جميعا هنا في باحة منزل جاري! أين المنزل؟ وأين جاري؟!

أخذ يدعك عينيه مرة أخرىٰ، وإذا بصاروخ يقصف المنطقة السكنيّة مرّة أخرىٰ، ثمّ مرّة ثالثة، ومع كل رشقة يشعر رامي أن زلزالا ضرب بيته، دقات قلبه تخفق متسارعة من الخوف، وجسده يرتعش بالكامل، وما هي إلا لحظات حتىٰ خرجت ابنتهُ "إيفانا" تبكي مرعوبة، وابنه "خالد" يصرخ مفزوعاً، وزوجته الحامل حالها كمن فقد بصره، تسير تائهةً متخبطةً بحثاً عن أطفالها!

مضىٰ القصف ما يقارب الساعتين بلا انقطاع، وتوقف عند الساعة 6:13 مساءً.

استمرت الاشتباكات وتبادل القصف بين فصائل المقاومة والصهاينة في اليوم التالي، واستشرت الأزمة بين الجانبين.

وفي اليوم الثالث، والسابع، والأربعون من التصعيد كثفت إسرائيل غاراتها الجوية العنيفة علىٰ قطاع غزة، لم تميز هجماتهم المجنونة بين عسكري ومدني، ولم تفرق بين منشأة عسكرية أو مبنىٰ سكني.

قصفوا البنوك والمخابز ومحلات البقالة والصيدليات والمستشفيات والمدارس والكنائس، قاوموا بإسقاط أكثر من ألف طن من القنابل علىٰ غزة في غضون ثلاثة أيام فقط.

دمروا آلاف الشقق والمنازل والمباني والأبراج ومخيمات اللاجئين فوق رؤوس ساكنيها.

افتعلوا الإبادات الجماعية، واجترموا أكثر من ألف مجزرة قتلوا خلالها المسعف والصحفي والطبيب، والمرأة والعجوز والطفل الصغير، حتى ذوي الاحتياجات الخاصة لم يسلموا من بطشهم!

لم يتركوا جُرماً ولا فُحشاً ولا كُفراً إلا وفعلوه!!

غزة نادت وصاحت "وامعتصماه، واعرباه، وإسلاماه" ولكن لا حياة لمن تنادي! العالم بأجمعه وكأنه يشاهد مشهداً تمثيلياً من فيلم عبر فضائيّاته! ولا أعلم أيها العرب وأيها المسلمون على أي مجرة تعيشون؟! وما نوع الحبوب التي تطفحون؟!

أذعن للنداء ونهضت في الضفة "غزة الثانية" ألا وهي جنين "جنين القسام" التي أقسمت أن لن يهدأ لها بال إلا بعد سحق هذا الاحتلال، ونشبت معركة على صحن مخيم جنين، ليصب المحتل الصهيوني صواريخه وقذائفه على أبطال المخيم، مما أدى إلى ارتقاء وإصابة المئات منهم.

تعقبهم المسير بواسل وشجعان طولكرم ونابلس وبعض المقاومة الفردية في أجزاء مختلفة من مدن وقرى الضفة والذين استشهدوا جميعا.

ثم شن الاحتلال الإسرائيلي عقبها عمليات اعتقال واسعة في الضفة والداخل الفلسطيني للصغير والكبير، وللرجال والنساء وصلت إلىٰ الآلاف.

ثم استباح عل إثرها حرمة المسجد الأقصىٰ مرة أخرىٰ، وراح يطلق الرصاص والقنابل المسيلة للدموع في قلب المسجد علىٰ المصلين، وسمحوا لقطعان المستوطنين بانتهاكه وتدنيسه.

كل هذا كان في إبّان جحيم الحرب علىٰ غزة!!

أما عن الجحيم هناك فقد رويت قصص مرعبة، وشوهدت مآسي عظيمة تعرض لها أهلنا في غزة، كان إحداها حكاية صديقي رامي.

رامي الذي عاصر ستة حروب علىٰ غزّة "2008، 2012، 2014، 2019، 2021، 2022"؛ كانت لكل جولة حرب حكاية معه شجّت فيه جزءاً أوسرقت منه صديقا أو زميلًا أو حبيباً أو قريباً، ويبدو أنه الآن علىٰ موعد مع محفلٍ جديد وحرب سابعة.

ما فَتِئَ المسكين بعدُ أن يلملم شتاشتهُ ويعيد بناء حياتهِ، ولا زال يتجرع ألم الحروب الستة الماضية علىٰ جميع الأصعدة، وأطفاله "خالد، وإيفانا" اللذان فتحا أعينهم في بلد تأكلها آلة الحرب الإسرائيلية، وترعرعا تحت حصارها الذي حرمهم من طفولتهم، ومن جميع حقوقها الإنسانية الأساسية، وزوجته الحامل التي تعاني الألمين، ألم الحرب وألم

حملها في طفل لا ذنب له ولا يعلم ما الذي ينتظره، فهو في أيامه الأخيرة التي سيخرج فيها على الرصيف، ويستنشق دخان هذه الحرب!

والمعظم في غزة يشبه رامي معناً، فهناك من يبحث بين أنقاض الحرب الشرسة عام 2008 للعثور على الخردة لبيعها في السوق المحلية، ولا زال ذلك الصياد يجمع المال لشراء قارب جديد ليعيل أسرته جرّاء فقده لقاربه في حرب 2014، ولا زالت تلك العائلة تسكن في مأوى مؤقت مصنوع من صفائح "الزينكو" جراء حرب 2018، ولا زالت تلك الشابّة تكافح وتجاهد من أجل رعاية أخيها وأختها لأنها هي المعيل الوحيد والرئيسي لهم، فلم تذر حرب 2021 أحد من عائلتها، ولا زال ذلك الطفل الصغير يعاني من الأرق والكوابيس كل يوم، وغير قادر على الدخول فيه جراء حرب 2022.

هاتفت رامي ليطمئن قلبي عليه، كنت قلقاً أن أفقد خليلي، رد علي بكلمات حزينة جدا "إن الحرب شقيقتنا الكبرى"، كانت رائحة الدماء والموت تفوح من كلماته، وكان يتمنى أن يكون ذلك كابوساً قصيراً وينتهي.

"إن من أعسر الأمور في الحياة أن تموت وأنت على قيدها، أن تموت موتاً معلقاً، موقوفاً ومؤقتاً حتى تأتي غارة جوية أو قذيفة بحرية أو رصاصة برية لتقضي عليك! أو أن تغمض عيناك في أحضان الأرق

والقلق كل ليلة مُستحضراً فكرة ؛هي أنك قد تستفيق تحت الأنقاض، هذا إذا استيقظت أصلاً!"

تلاحق صواريخ الاحتلال الصهيونية رامي مرة أخرى، فيفرّ من منزله مرتدياً ملابسه الداخلية فقط، برفقة زوجته الحامل وأطفاله باحثا عن مأمن مفقود على مائدة غزة، كان ينظر بحرقة إلى بيته الذي أنفق وبدّد عليه سنين عمره حتى شيّدهُ وأقامهُ، فيهيج في عقله سؤال: يا تُرى، هل سنعود إليك؟ أم أن هذه هي نظرة الوداع الأخيرة إليك ولذكرياتي ولحياتي؟

يخبرني رامي عبر مكالمة هاتفيّة أجريتها معه أنّ الاحتلال الصهيوني يتعمد إيذاءنا بأوجه متعدّدة، يختلق الأكاذيب عندما يتسهدف منازل مأهولة دون سابق إنذار ويدمرها على رؤوس ساكنيها ثم يقول للعالم إنها أهداف عسكرية! وهل منزلي هو هدف عسكري له؟ هو أفّاك ودجّال ويتقصّد أن يقتلنا نفسيّا ومعنويّا، يتعمّد تحطيم حياتنا وأحلامنا عبر هدم منازلنا.

"المئات من المنازل هُدّمت بشكل كامل من شمال قطاع غزة إلى جنوبه خلال دقائق قليلة معدودة، تشرد الآلاف من المواطنين وأصبح مأواهم الشارع، ولجأ أكثر من 73 ألف شخص إلى المدارس، ونزح أكثر من 123 ألف شخص إلى الجنوب إلى منازل أقرباء لهم".

وللمرة الثانية رامي يحاول جاهدا العثور على مأوى آمن لإجلاء زوجته وأطفاله، وهذا ليس بجديد عليه، فقد عاش هذا الظرف، وذاق نفس الخوف، ونام تحت القصف.

انتقل رامي وعائلته للعيش في منزل والديه، والذي كان في مكان بعيد نوعاً ما عن عين القصف، وفي طريقهم كانت المدينة كلها تبكي وتصرخ وتئن، نار في جميع الأرجاء، دخان يغطي السماء، منزل بدون سقف، أبراج مهدومة، دماء تغطّي الجدران، أشلاء منثورة، جثث تم انتشالها من تحت الأنقاض كانت متفحمة ومشوهة، جرحى ومصابون على الرصيف، وآخرين يسكنون خيمة على أنقاض بيتهم.

مشاعر مرعبة لازمتهم في دربهم، ولكن الجيد في الأمر أنهم يسمعون أصوات الإنبجاس والانفجار، فكونهُم يصغون إليها إذا هم على قيد الحياة!

وصلوا أخيراً منزل والديه بسلام من الله وبركات، ولكن حكاية الرعب والخوف لا تنتهي، فأين يمكنك الاختباء عندما يأتي الموت من السماء؟! أين يمكنك الاختفاء من احتلال ينشب مخالبه في كل مكان؟! كابوس تحلم "إيفانا" به في كل ليلة، وعذاب يفر "خالد" منه إلى حضن والده ويسأله مع كل غارة جويّة سؤالهُ: "بابا، أنا خايف! إيش في؟ وإيش الّلي بصير؟ وهاد الإشي راح يخلّص وإلا مطوّل؟"، يصمت رامي قليلاً لكي يستطيع ترتيب أفكاره وكلماته، ويجيب على ابنه خالد

ذو السبعة أعوام بإجابة مقنعة لكي يهدّئ من روعهِ، فيجيبه قائلاً: "ما تخاف حبيبي، إحنا بخير يا بابا، مش كنت إنت بتحب تنام في بيتنا عندي وفي غرفتي وبحضني وأنا ما أخليك، وأحكيلك تروح تنام بأوضتك وعلى تختك، هيني صرت أنيمك بحضني وين ما أروح!".

ابتسم خالد وشعر بالطمأنينه، وحضن والده وقبّلهُ وقال له: "أنا أصلا ما برتاح إلا لمّا أنام بحضنك". ثمّ انصرف ينادي على أخته إيفانا لكي يلعب معها، ورامي ينظر إلى ابنه خالد ويحبس الدموع في عينه لكي لا يراها، فليس من الضروري أن يعرف هذا الطفل وفي هذا العمر أمرا كهذا أو أن يفهمه حتى، لكن بالنسبة لرامي تعد هذه الطريقة الوحيدة لتهدئة ابنه الصغير في هذه الظروف الصعبة والمخيفة.

وهم ليس ببعيد عن جميع سكان القطاع، فتلك الأم تصبّر ابنتها قائلةً: "عندما ينتهي القصف سأشتري لك لعبة فلّة!" وذلك الأب يهدئ من روع ابنه قائلا: "سأشتري لك دراجة هوائية عندما تنتهي الحرب!"

ولكن الشعور بالخوف يتضاعف ليلا في غزة، الليل فيها مختلف عن باقي المعمورة، فبمجرد أن يسدل ستائره عليها فإنها تغرق في الظلام، فلا كهرباء هناك، ومسخ مرعب يجوب أرجاء القطاع. أمّا صباحها قاتم وحزين، حيث يستيقظ أهلها على منبّه واحد وهو أصوات القصف والانفجارات.

وفي وجه صباح معتم وكئيب يستيقظ رامي وعائلته وسكان منطقة الشمال في غزة على طائرات حربية إسرائيلية تسقط منشورات ورقية تطلب فيها منهم مغادرة الشمال والتوجه جنوباً في غضون 24 ساعة، لأنه سيتم ضرب الجزء الشمالي من القطاع بالكامل!

تزاحمت الأصوات في أذنه، صراخ هنا وبكاء هناك لبداية وجع جديد في البحث عن الشعور بالأمان، تتوه فيه الحاجة وتضل فيه الطريق ولا تجد في النهاية الأمان!

رامي الذي كان يأمل مع كلّ جثة ألّا يكون هو أو عائلته، أو أن يموت هو وعائلته ليرتاح من قلق انتظارهم الغامض مع كل رشقة صاروخ من السماء،أو قذيفة من البحر، أو رصاصة من البر!

في نهاية المطاف لا يوجد أمامه إلا محاولة النجاة بنفسه مع عائلته وحقيبته الوحيدة؟ لم يكن يعرف إلى أين سيتجه، وإلى أي ركن سيأوي فلا يوجد مكان آمن في غزة! الحرب عليهم قاسية هذه المرة، جوّاً وبحراً وبرّاً، قذائف فسفوريّة ومحرّمة دوليّاً، وعلى الأرض نصف أبراج،وبيوت مهدومة، ومنازل مثقوبة،وأحياء طُمست ملامحها بالكامل. بكاء فوق الركام وجثث تحته، ومجزرة هنا وإبادة جماعيّة هناك، أجساد ممزقة وأشلاء مفرقة؛ ملحمة يرويها أهل غزة على أرضها.

لقد عشت معه تفاصيل الحرب، كنت على تواصل معه في معظم الأيام، ولكن أحياناً كانت لا توجد إجابة، فيطوف القلق في بالي طوال

الوقت أن يكون قد حدث خطب ما لصديق عمري أو لعائلته؟! وعندما كان يجيبني يخبرني أنه يخوض حرب أخرىٰ تحت جناح هذه الحرب من أجل أن يشحن حاشدة هاتفه من جار له يمتلك في منزله نظام الطاقة الشمسية.

طلب مني رامي أن أتقصىٰ له أين يذهب في الجنوب حيث أن خدمة الإنترنت مقطوعة هناك، فبحثت له علىٰ مواقع التواصل الاجتماعي وعاودته باتصال أخبرته فيه أن يغادر إلىٰ وادي غزة وفق ما أعلن الاحتلال.

وضع رامي حقيبته الوحيدة علىٰ كتفه، وأمسك بيد خالد وإيفانا وزوجته الحامل وهمّ بالرحيل من بيت والديه، ولكن أبواه رفضا النزوح، وقالوا له: "لن نبرح مكاننا ولن نترك منزلنا، إمّا الحريّة وإمّا الشهادة" وتابع والده: "اذهب يا ولدي أنت وعائلتك، وليحفظك الرب في عينه التي لا تنام من كل شر وسوء".

كانت روح رامي تخوض أهوالاً، وكان من الصعب الحديث عن مشاعره حينها، أخذ نفسًا عميقًا بعد قرار والديه ولم ينبس بكلمة واحدة، واستعد لغربة يحمل معها خوفان، الأول علىٰ والديه، والثاني علىٰ مصير مجهول ينتظره، ولكنه أخيراً شمّرعن ساعده متوكلا علىٰ الله أمام رحلة أرادت فيها الشمس أن تتخطّي أوارها، وأن تتجاوز فيها عتمة رعب منتشر في كل مكان.

تهيّأ لرحلة نزوحهم القسري برفقة كوكبة من أهالي غزة، حيث مضى يشق طريقه الوِحِل والمُريع على الزجاج وفوق الأنقاض وسط إعياء جلد الكثير لطول المسافة خلال السير على الأقدام لقرابة 15 ساعة دون توفر الطعام والماء، أصيب بها صغار السن بالوهن، وفقد فيها العجوز الوعي، وتوفّيت سيدة بين أيديهم.

((هذه الرحلة أذكر أنني شاهدت تفاصيلها في مسلسل "التغريبة الفلسطينية" للمخرج "حاتم علي" رحمه الله، جدّي رحمه الله "سليمان فارس كبها" أخبرني الكثير عن "النكبة الفلسطينية" هذه الرحلة الجبرية عام 1948م، والتي طرد فيها الشعب الفلسطيني من بيته وأرضه وخسر وطنه، وهدم فيه الاحتلال معظم معالم مجتمعنا السياسية والاقتصادية والحضارية لصالح إقامة الدولة اليهودية.

ما زالت الصور عالقة في أذهاننا عن تهجير أجدادنا في عام النكبة، لكن هذه المرة، يتجرع الجيل الثالث والرابع مرارة النكبة وتجربة النزوح الإجباري للهروب بأطفالهم والنجاة بأرواحهم، ولكن الإقصاء والتشريد هذه المرة مختلف عن ما جرى لأجدادنا في عام 1948م، فالاحتلال لا يكرههم على الإبعاد فقط، بل يرافقهم بدباباته على الأرض، وبطائراته في السماء، وببواخره في البحر.

جيش الاحتلال الإسرائيلي فعليا قطع شمال غزة عن جنوبها وذلك لتنفيذ المخطط الصهيوني لتهجير سكان غزة قسريا من شمال ووسط القطاع إلى جنوبه، لإجبارهم في خطوة لاحقة على النزوح خارج غزة! المشهد يتكرر وإنها تغريبة جديدة)).

لحسن حظ رامي أنه وجد مركبة تقله إلى وادي غزة، ولكن معظم العائلات فشلت في العثور على وسيلة مواصلات لعجزهم توفير الوقود في ظل إغلاق غالبية المحطات، فأكملت السير على الأقدام وسط مباني وأحياناً طمست معالمها عن الوجود، وجثث متحلّلة في الشارع وأخرى مشوّهة.

أثناء اتجاه المركبة نحو وادي غزّة، شن سلاح الجو الإسرائيلي مجزرة جديدة، إذ قصف مجموعة من المركبات والشاحنات التي كانت تُقِلّ المئات من المدنيين الفلسطينيين الذين اضطروا إلى النزوح، مِمّا أسفر عن استشهاد أكثر من 200 شخص معظمهم من الأطفال والنساء، كانت المناظر مرعبة لا يمكن أن تطيق رؤيتها، وكانت المركبة التي تُقل رامي وعائلته تمر على رفاتهم وفتاتهم.

يا لهُ من احتلال لعين! أبلغ الناس أنه لن يقصف الشمال فقصفه! طلب من الناس مغادرة الشمال وأن يتجهوا إلى الجنوب ثم قصفوا الجنوب! نجا رامي من الموت مرّة أخرى بأعجوبة، وكتب الله له ولعائلته عمراً جديدا.

نزح من نزح، واستشهد من استشهد، ونجا من نجا، حيث أعلنت وقتها وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "الأونروا" أن مراكزها في جنوب غزة استقبلت نحو 400 ألف نازح، وتشير التقديرات إلى وجود أكثر من مليون نازح!

معظمهم سكنوا المستشفيات والمدارس، ومن لم يجد صفّاً أو زاوية فارغة، افترش الطرقات والشوارع، بينما رامي كانت له ابنة عم تقيم في وادي غزة، فقصدها، وهو الآن يقيم هو وزجته الحامل وأولاده "خالد وإيفانا" في منزلها.

ولكن ماذا تقول في تاريخ احتلال ملعون ومسلسله المستمر في نقض العهود والمواثيق!؟ لقد قامت طائرات وزوارق الاحتلال الإسرائيلي الحربية بهجوم عنيف على مدينة خان يونس جنوب قطاع غزة حيث يقيم صديقي رامي وعائلته، مما أدى إلى انعدام كل مقومات الحياة في غزّة "شمالاً ووسطاً وجنوباً"، وانقطع على إثرها الاتصال مرّة أخرى بيني وبين خليلي، ولا أعلم هل هو على قيد الحياة أم لا؟

العالم شاهد

سكان الأرض أشهاد على المحرقة.

أيها العالم: هل يمكن حسبان أرواح الفلسطينيين التي حصدها الجزار الصهيوني منذ عام 1948م إلى الآن؟ هل يمكن عد المذابح والمجازر والإبادات الجماعية التي اجترحها حيوان أمريكا على الفلسطينيين في الداخل والخارج حتى؟

حيال كل هذه الجُنح على الفلسطينيين من تشريد وحصار ونزوح ولجوء واعتقال وتعذيب وقتل، وأمام هذا التاريخ الطويل الحافل بالجرائم على يد المسخ الصهيوني فإني أعتقد أن مصطلح "مسخ" فقد تعريفه وماهيّتهُ من قبل الصهاينة.

بالإضافة لاغتصابه لأرضنا فلسطين، إلا أنه يمارس علينا أقذر وأبشع ضروب التعذيب والفتك، كل يوم وكل دقيقة وكل ثانية يقتل من تبقى من سكانها الأصليين دون جزاء أو قصاص أو سؤال حتى!؟ وتجاه وجم وبكم عالمي وعربي وإسلامي يشاطرهم هذه المحارق.

ولو أنكم تعلمون ما هو بنك أهدافه؟ إنهم الأطفال! وكانت البداية مع الطفلة "إيمان حجو" ذات الأربعة شهور، حيث تم قتلها بين ذراعي والدتها في عام 2001م بالقصف الإسرائيلي على غزة في خانيونس، وما فتئ بعد أن يبرز بأسهُ وجبروتهُ عليهم، فقاموا بأبادة ألف طفل فلسطيني في الخمس الحروب الماضية على غزة، ولكنها

أبادت ثلاثة أضعافهم في هذه الحرب "السابع من أكتوبر" عام 2023م، حيث بلغ عدد الضحايا من الأطفال أكثر من 7000 خلال 80 يوم.

هؤلاء الأطفال كان سيظهر منهم المهندس والمحاسب والمعلم والطبيب، ولكن الذباح الصهيوني مسح حياتهم وأحلامهم عن الوجود.

العالم رأى حقيقة هذا الكاشح المجرم في هذه الحرب، حيث اجترح حياالهم مجزرة المعمداني،ومجزرة مخيم جباليا ومجزرة مخيم النصيرات، ومجزرة مخيم الشاطئ،ومجزرة حي الكرامة، ومجزرة حي النصر، ومجزرة مخيم المغازي، ومجزرة مخيم البريج، ومجزرة محل أبو دلال،ومجزرة عائلة كرنز،ومجزرة عائلة دحدوح، ومجزرة عائلة الأسطل، ومجزرة عائلة أبو صفية،ومجزرة عائلة حشاش،ومجزرة عائلة البهلول، ولا زال يكب المجازر تلو الأخرى، إبادات على بشاعتها لا يمكن أن يصدقها عقل إنسان، ولا حتى عقل الحيوان الغريزي الذي لم يتمكن هو الآخر من النجاة!

لقد اجترم هذا الاحتلال الملعون أكثر من 1000 مجزرة، كان كل كوكب الأرض شاهدًا عليها، أكثر من 20 ألف شهيد، بينهم 7000 طفل و5000 امرأة و 1000 مسن، وفقد أكثر من 7000 منهم تحت الأنقاض، و35 ألف مصاب خلال 80 يوم من العدوان فقط!

اقترف هذه المحارق والمذابح إزاء عيون العالم بأسره ومرأى الطغاة وعبيدهم، ولكن كأنك تنفخ في الرماد! تمادوا في بطشهم وفحشهم حتى أنهم قتلوا الأجنّة في بطون أمهاتهم وقصفوا المقابر! قصفوا كل شيء بكل ما تحمله الكلمة من معنى!

إنني حزين على الشهداء وعلى صراف هذه الدماء، ولكن الله تعالى قال: وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء (الآية 140 من سورة آل عمران) هنيئاً لكم إصفاء الله تعالى لكم يا صفوة العالمين، وإختياره عز وجل لأرواحكم بالتعيين.

ثم قال تعالى: وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين (الآية 141 من سورة آل عمران) لقد محّص الله تعالى العالم عبر صراط غزة، وتم فرز المؤمنين والكافرين في كل ساح خلال آهات اطفال غزة.

لقد شاهد العالم قذارة وبشاعة بني صهيون هذه المرة على حقيقتها، وشاهدت غزة في المقابل وساخة ونجاسة العالم عندما أعرض عنها وعاف أطفالها!

لقد أبصر دواب الأرض لهيب السياط يكوي أجسادنا، وهم بذلك سيكونون إزاء موقف عظيم وحرج كبير في يوم الدين، عندما يستوقف أهل غزة العالم قاطبة بين يدي الملك الواحد والأوحد "الله العظيم" للمسائلة والحساب.

فلينظر كل إنسان على وجه هذه البسيطة ماذا سيقول، وما هو جوابه لله تبارك وتعالى بشأن السابع من أكتوبر؟!

أحرار العالم يقولون كلمتهم.

عندما ساح الموت في القطاع وعلا صوت الحرب، ارتفعت كل الأصوات في العالم وبكل اللغات على النقيض، مناصرين وحرائر غزة من شعوب العالم انصبت جهودهم حول سلاح الكلمة في الاعتصامات والمسيرات والمظاهرات للتعبيرعن تأييدهم ووقوفهم إلى جانب أهلنا في غزة ونصرتها.

أقاموا وقفات تضامنية رفع فيها المشاركون علم فلسطين ولافتات يهاجمون فيها آلة الحرب الإسرائيلية، وألواح تندد بصمت المنظمات الدولية وحقوق الإنسان، وعروض كشفية وأغانٍ وطنية جسدت عمق التضامن والتآزر الفلسطيني.

وشرعوا في نشر الصور والفيديوهات عبر مواقع التواصل الاجتماعي والتي كان لها أثر عظيم، حيث نشبت حرب افتراضيه على صحن الفيسبوك مع أنصار غزة من شعوب العالم، فمنهم من قيد حسابه وآخرين تم حذفه، ومنهم من تم تهديده واعتقاله في الضفة.

أرادوا وجم الصوت الفلسطيني، فصرخ العالم بأسره باسم فلسطين.

عبّر نجوم الفن والغناء تضامنهم الشديد مع غزة، فها هي المغنية البريطانية "أديل" تكشف عن دعمها للقضية الفلسطينية، وذلك من خلال حملها لعلم فلسطين إبان حفل لها أقامته بولاية لاس فيجاس الأمريكية.

ومغني الراب الأمريكي "ريدفيل" ينشر قائمة أسماء أطفال غزة الذين ارتقوا على يد الاحتلال على شاشة كبيرة أثناء حفلته الصاخبة في "لوس أنجلوس" والتي حضرها الآلاف.

كما أعرب مشاهير التواصل الاجتماعي عن تكاتفهم نحو القضية الفلسطينية وأهلنا في غزة، فها هي المؤثرة البريطانية "كارا واتسون" والمؤثر المصري "كريم كباني" والمؤثرة الأمريكية "شومبا كبير" والمؤثر الأمريكي "جون فلين" يفضحون الاحتلال الصهيوني الذي عرض عليهم مبلغ 1000 دولار مقابل كل فيديو ينشرونه على حساباتهم يدعمون فيه الصوت الصهيوني، ويتحدثون فيه أن أهل غزة هم الأشرار والقتلة ويقطعون رؤوس الأطفال! وأن إسرائيل لها الحق في الدفاع عن نفسها أمامهم!

والمؤثر الأمريكي على منصة التك توك "داني كولينز" يفضح بلاده "أمريكا" بأنها قامت بعمل غسيل دماغ له بأن يكون ولاءه وانتماءه لإسرائيل بأنها الأرض الموعودة وأنهم شعب الله المختار، وبأن جميع

العرب المحيطين بها أرادت إبادتها ومسحهم عن الخريطه! وأن محمداً- صلىٰ الله عليه وسلم- نبي كاذب! وأن الإله الذي يعبدونه هو الخطأ!

ثم تابع: "لقد قمت بإعادة برمجة عقلي وأفكاري علىٰ كل التعاليم التي تلقيتها في بلدي أمريكا الأخلاقية والتي يقيم فيها عشرات الآلاف من المشردين بلا مأوىٰ!".

ثم أردف: "أنا أساند أي مظلوم علىٰ وجه الأرض، والمظلومون هم الفلسطينيون، والحرية لفلسطين".

وعلىٰ الصعيد السياسي تم لجم صوت القاتل الصهيوني، فها هو البروفيسور "نورمان فينكلشتاين" يسكت أستاذاً صهيونيّاً عنصريّاً علىٰ الفضائيات الغربية قائلا له: "لماذا أمريكا لا تستقبل اليهود؟! لماذا لا يرغب ولا يريد أي بلد أوروبي أن يستقبلكم؟! السبب لأنكم أنتم "الحيوانات البشريّة" وليس الفلسطينيون!".

ونائبة في البرلمان الأوروبي تعطي درسا قاسيا لرئيسة المفوضية الأوروبية "اورسولا فون دير لاين" لدعمها لإسرائيل التي قتلت الأطفال في غزة، فهتفت في وجهها قائلةً: "يجب عليك أن تغسلي يديك الملطختين بدماء أطفال غزة، إنه ليس جرم إسرائيل وحدها بل أنت تشاركين فيه!".

ونائبة أخرىٰ آيرلندية تتساءل: "أين القانون الدولي والحماية الدولية لأجل كل طفل قتل في غزة؟ لكل أم غزاوية تحمل جثة طفلها الباردة؟ إسرائيل تقترف المذابح والفظائع دون محاسبة، وعليه يجب طرد السفير الإسرائيلي من آيرلندا".

ورئيس الوزراء الإيرلندي "ليو فارادكار" يعلن دعمه لفلسطين ولأطفال غزة، ويقول: "إن إسرائيل تمارس عقابا جماعيا في غزة، وليس لها الحق في انتهاك القانون الدولي".

ورئيس مجلس الأمة الكويتي "مرزوق الغانم" يطرد ممثل إسرائيل من قاعة الاجتماع في الأمم المتحدة.

كما أظهر التضامن صوت الصحفيين حول العالم الذين أخرسوا صياح العدو ووضعوه في مأزق، حيث قام صحفي كندي بإحراج مالكة قناة "cbc" أمام الحضور متحدثاً عن الإبادات الجماعية،وقتل الأطفال في غزة التي ارتكبها الحيوان الإسرائيلي قائلاً: "دماء أطفال غزة ملطخة بأيدي النظام الإعلامي المتواطئ في بلدي!".

كما تفاعل رياضيو العالم مع أحداث غزّة، فها هو بطل العالم في رياضة الكيك بوكسينج "ريكو فيرهوفن" الهولندي، أوقف احتفاله بالفوز، وأخذ يدعولأهل غزة بالنصر والحرية.

ولاعبة التنس التونسية الشهيرة "أنس جابر" تبكي أطفال غزة عقب فوزها بالبطولة الختامية، وتتبرع بجزء من جائزتها للفلسطينيين.

وفي الحقل الديني يهاجم المفكر الأمريكي "كورنيل ويست" بلاده أمريكا بأقوى العبارات بسبب تواطئها مع الاحتلال الإسرائيلي وإبادتها لأطفال غزة.

أما على صعيد مفوضيّة الأمم المتّحدة السامية لحقوق الإنسان، والمنظمات الدولية ومؤسسات حقوق الإنسان فقد عبرت الممثلة الشهيرة "أنجلينا جولي" التي كانت تشغل منصب المبعوثة الخاصة للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، والناشطة في مجال حقوق الإنسان، عبرت عن إحباطها من حقوق الإنسان، وأدلت بتصريحات صادمة انتقدت فيها ازدواجية المعايير في تطبيق حقوق الإنسان، فصرحت: "حقوق الإنسان في العالم كذبة كبيرة!"

يذكر أنها قالت عبر حسابها الرسمي على إنستغرام بشأن الحرب على غزة: "هذا هو القصف المتعمد للسكان المحاصرين الذين ليس لديهم مكان يفرون إليه".

وتابعت، "وبينما يراقب العالم وبدعم نشط من العديد من الحكومات، يتعرض الملايين من المدنيين الفلسطينيين -الأطفال والنساء والأسر- للعقاب الجماعي وتجريدهم من إنسانيتهم، كل ذلك

بينما يُحرمون من الغذاء والدواء والمساعدات الإنسانية، وهو ما يتعارض مع القانون الدولي. ومن خلال رفض المطالبة بوقف إطلاق النار لأسباب إنسانية ومنع مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة من فرض وقف إطلاق النار على الطرفين، فإن زعماء العالم متواطئون في هذه الجرائم".

والكثير الكثير مِمن حاول مشكورا إيصال الكلمة والصوت والمشهد الغزاوي للعالم من شعوب أو مسؤولين.

إنني أقول: "إن الحرب في غزة ليست معركة الغزاويين فقط، وإنما معركة الأمّة بأكملها، فخذ مكانك منها حيث تستطيع وحيث يكون مجالك، أحرار غزة وفلسطين ينتصرون لها بالأداة والطريقة التي تناسبهم حتى لو كانت مجرد كلمة".

فلو كانت إسرائيل لا تهمها الكلمات لما تجمّدت أمام التلفاز تنتظر خطاب الملثم لتسمعه وتحلله! ولو كانت إسرائيل لا تهمها المنشورات لما حذفوها، وقيّدوا الحسابات،وقاموا بتهديدنا واعتقالنا في الضفة والداخل الفلسطيني!

ولو كان الحكام والرؤساء والملوك والمسؤولون في العالم لا تهمهم الكلمات، إذن لماذا تهدد ألمانيا نجم منتخب المغرب "نصير مزراوي"

بطرده من نادي "بايرن ميونيخ"؟! ولماذا تقيل صحيفة " الجارديان" الرسام "ستيف بيل" الذي عمل لديها لمدة 40 عاما؟! ولماذا تقصف إسرائيل مراسل تلفزيون فلسطين "محمد أبو حطب" وتقتل عائلة مراسل الجزيرة "وائل الدحدوح"؟! ولماذا يعاقب مجلس النواب الأمريكي النائبة الديمقراطية "رشيدة طليب" ويوبخها ويتوعد بفصلها؟!

إن المقاومة هي تعبير أحرار العالم بالرفض للاحتلال بالسلاح، أو بالتظاهر والمسيرات، أو بمقاطعة المنتجات الصهيونية ومن يدعمها، أو بالندوات والمحاضرات، أو بالفلكلور والغناء، أو بالرسم، أو بالفكر، أو بالقلم، أو بأي أداة يجيدها هذا المقاوم الحر حتى لو كانت كلمة.

ألم يعلمنا "الحسين بن علي بن أبي طالب" رضي الله عنهما ما معنى "الكلمة" فقال: كبرت كلمة! وهل البيعة إلا كلمة؟ ما دين المرء سوى كلمة، ما شرف الرجل سوى كلمة، ما شرف الله سوى كلمة!"، فرد عليه ابن مروان الذي كان حاضرا اللقاء: "فقل الكلمة واذهب عنا"، فجاء رد الحسين: "أتعرف ما معنى الكلمة؟ مفتاح الجنة في كلمة، دخول النار على كلمة، وقضاء الله هو الكلمة، الكلمة لو تعرف حرمة

زاد مذخور، الكلمة نور، وبعض الكلمات قبور، بعض الكلمات قلاع شامخة يعتصم بها النبل البشرى، الكلمة فرقان بين نبي وبغى، بالكلمة تنكشف الغمة، الكلمة نور ودليل تتبعه الأمة، عيسى ما كان سوى كلمة أَضاء الدنيا بالكلمات وعلمها للصيادين فساروا يهدون العالم، الكلمة زلزلت الظالم، الكلمة حصن الحرية، إن الكلمة مسؤولية، إن الرجل هو الكلمة، شرف الرجل هو الكلمة، شرف الله هو الكلمة" وختم الحسين قائلاً: "لا رد لدي لمن لا يعرف ما معنى شرف الكلمة!".

إن الكلمة قد حجّمت هذا الفحل الصهيوني، مما أدى إلى سقوطه إعلامياً ودبلوماسياً حول العالم، فغدا منبوذاً وغير مرغوباً ولا مرحباً به، ناهيك عن الخسائر الكبيرة التي تكبدها على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والبشري والعسكري، فلقد لقنتهم المقاومة في غزة درساً عظيماً لن ينسوه ما عاشوا، ولن يغفلوا عن هذا التاريخ "السابع من أكتوبر" لعام 2023م.

إنّ ما قبل السابع من أكتوبر مختلف عمّا بعده، فلقد قامت غزة بفرز العالم، وعلى العالم أن يقول كلمته، إما نحن "الفلسطينيين" أو هم "الصهاينة"!؟ ولا مكان لكلمة رمادية بينهم.

لقد قلنا نحن "الفلسطينيين" كلمتنا، وصرخ أهلنا في غزة بكلمتهم، وجلجلت مقاومتنا كلمتها بلعنة ألقتها في السابع من أكتوبر على صهيون وبنيه.

رسالتي إليكم

إلى سكان المجرة.

هل تعلم ماذا يعني أن تعيش في غزة؟!

يعني عدم توفر الكهرباء.

في أبريل 2016م اضطرت محطة توليد كهرباء غزة لإغلاق أبوابها تماما بعد نفاذ احتياطي الوقود، وهنا أحدثكم عن معاناة واحدة من التي يحياها أهلنا في غزة ضمن عشرات المكابد، مشقّة الطلاب في المدارس والجامعات الذين لا يستطيعون الدراسة ليلاً، فكانوا يتمّون الدراسة على الشموع، ومع ذلك تحصد فتاة من غزة الأولى على فلسطين، وفي هذه الحرب لا مدرسة ولا جامعة ولا حتى الفتاة التي حصدت الأولى على فلسطين، فقد استشهدت!

ويعني عدم توفر الماء.

انعضاض تدعيم الكهرباء لمحطات معالجة المياه العادمة أدّى إلى ضعف في دورات المعالجة، وبالتالي تضاعف مستوى التلوث.

والمياه هي ضرورة من الضرورات الأساسية في الحياة، ولكن في غزة أحيانا لا يتواجد الماء، وهذا في الحقيقة صعب جدا، ويؤثر عمليّا على حياة السكان اليومية، فلا يمكنهم غسل الملابس أو الاستنجاء أو الاستحمام، مما جعل الأطفال يصابون بالجرب والقمل!

وأحياناً يقضي معظم الناس ثلاثة أيام بدون ماء! كما أن شراء المياه مكلف جداً، ولا يستطيعون دفع ثمنه في كثير من الأحيان.

وإن توفرت المياه فهي ملوّثة وغير صالحة للشرب، ولكنها باتت هي مياه الشرب الأساسية للناس! وهذا تسبب بانتقال أمراض عديدة مثل الكوليرا والإسهال والزحار والتهاب الكبد وغيرها.

ويعني عدم توفر شبكات الاتصالات.

لقد تم تدمير مركز الاتصالات الرئيسي في غزة جراء الغارات الجوية، ما جعل من الصعب الوصول إلى الإنترنت أو إجراء مكالمات هاتفية.

ويعني عدم توفر الطعام.

يكافح أهل غزة من أجل كسرة خبز، وأصبح الحصول على رغيف خبز يبقيهم على قيد الحياة عبر رحلة طويلة مسجورة بالدماء، وفي حالة الوصول إلى مخبز فإنهم يصطفون أمامه في طوابير طويلة ولساعات مديدة للحصول على كمية محدودة من الأرغفة الساخنة.

ويعني إغلاق الحواجز والمعابر.

يغلق ذراع الاحتلال الصهيوني والذي يستند على كتف أبناء عروبتنا سجنا محكماً على أهلنا في القطاع، فإسرائيل تحكم قبضتها على معبر إيريز ولا تُلزم القيود على السفر للخارج فقط، ولكن أيضاً على المسافرين إلى

الضفة الغربية، فوضعت قيود جسيمة وخصوصاً على فئة الشباب سواء لإكمال تعليمهم أو البحث عن عمل، أو لزيارة أقارب، أو حتى المرضى الذين يسعون للعلاج.

ومصر توصد معبر رفح وتتحكم به، لذلك فإن المعبر مغلق طوال العام، باستثناء أيام قليلة ولعدد محدود من الأشخاص.

أهل غزة يحتاجون إلى معجزة إذا أرادوا مغادرة غزة إلى الضفة الغربية من خلال معبر إيريز، أو السفر للخارج من خلال معبر رفح.

أدت هذه القيود إلى بتر أحلام وتقويض آمال أهلنا في غزة في الحصول على مستقبل مزهر وجميل، فإن سنحت لك فرصة للعمل في الخارج، أو للدراسة بدولة أخرى فستجد بكل بساطة "المعبر مغلق"! وكأنهم يقولون لك: "عد من حيث أتيت! فلا يوجد لك حياة هناك! ارجع الي المعتقل الكبير!".

حتماً إن لم يقتلك الاحتلال فسيقتلك المعبر! وإن لم يقتلك المعبر فسيقتلك الجوع والفقر والحياة التعيسة في سجن غزة!

تشارك أذرع العرب والإسلام الصهيوني بنُصرة الاحتلال، فأحدهم يغلق الأبواب والمعابر كي يُقتل أهل غزة بهدوء، والآخر تخرج الطائرات الأمريكية من مطاره لقصفهم، وآخر يغذيهم بالنفط

والوقود، وآخر يمدّهم بالغاز، وآخر بالطعام والمساعدات، وآخر بالأسلحة والجنود والمعدات!

ويعني أيضا عدم الوصول إلى الرعاية الطبية.

إسرائيل استئنفت جهدها لإجلاء سكان المنطقة الشمالية من قطاع غزة، فهشّمت تلك المناطق وحطّمتها، ثم انطلقت إلى إرهاب المستشفيات القائمة في الشمال والتي تمضي في علاج آلاف الجرحى.

حيث بلغت مستشفيات غزة إلى نقطة الانحلال، فقد خرج "16" مستشفى عن الخدمة، إما بسبب عدم وجود الكهرباء، أو نفاذ الوقود، أو عدم توفر الأدوات والمعدات، أو قصف المستشفيات عينها.

حيث تعرض المستشفى الرئيسي في غزة "مستشفى بيت حانون" لأضرار وهو الآن خارج الخدمة بعد أن استهدفت القوات الإسرائيلية المنطقة بشكل متكرر.

وقد اجترم سلاح الجوّ الإسرائيلي مجزرة مستشفى "المعمداني" والذي إرتقى فيه 600 شهيد حينما أغار عليه.

وكم هي مأساة أن تتحوّل المستشفيات إلى مقابر ومخيّمات للنازحين! المئات من الشهداء، والآلاف من العائلات ممدّدة في الممرات وعلى السلالم، وهذا أدى أيضا إلى اكتظاظ المستشفيات والمشارح بالأقارب الذين يبحثون عن أخبار أحبائهم.

استشاطت جثث الفلسطينيين المشارح في المستشفيات، ولم يعد هناك نطاق داخل الثلاجات، وبلغ الأمر إلى أن الجثث كانت ملقاة على الأرض مع مواصلة قدوم المزيد من الجثث والمصابين.

فناشد العمال العائلات جمع الجثث بسرعة لدفنها لإفساح المجال للموتى الآخرين الذين ما زالوا يوفدون، فقامت عائلاتهم بكتابة أسماء المتوفين على بطونهم، وكانت إحدى الجثث ملقاة وذراعها ممدودة، وكانت جثث خمسة أطفال صغار مصفوفة بجانب بعضها البعض على الأرض.

وما بين جثث ملقاة على أراض المستشفيات والمشارح، ونزوح جماعي للأسر وإجلاء وتهجير وتوقف الحياة كليا بسبب الحصار. مآسي مختلفة تتعرض لها غزّة يوميا منذ بدء البطش الإسرائيلي.

ما يحدث من قبل الاحتلال الإسرائيلي هو إبادة جماعية وتطهير عرقي منذ السابع من أكتوبر عام 2023م. حيث استمرّ هذا العدوان الإسرائيلي بسحقه للحياة في غزّة، فقصفوا الأبراج والأبنية والمنازل والجامعات والمدارس والمستشفيات والكنائس والمساجد وشبكات الكهرباء والاتصالات والمياه، وقطعوا الإمدادات الطبيّة ووصل بهم الأمر إلى قصف المخابز، وانتهى الأمر بأهل غزة بأنهم لا يجدون الطعام ولا حتّى الماء ليرتشفوه.

الصراع المتكرر على أرض غزة والحصار غير القانوني عليها أرضاً وجواً وبحراً يدخل عامه السابع عشر، وهو السبب الرئيسي للأزمة الاجتماعية والاقتصادية والإنسانية والنفسية في القطاع.

قيود مفروضة على حركة الناس والبضائع، وإغلاق الأنفاق والمعابر، ومعاقبة جماعية للسكان المدنيين، وتقويض الاقتصاد المحلي، وانتهاك واضح لإلتزامات بني صهيون القانونية بموجب القانون الإنساني الدولي.

ظروف غير مستقرة ولا يمكن تصورها أثرت على كل جانب من جوانب الحياة في قطاع غزة.

هذا معنى أن تعيش في غزة، وأن تتجشم الحصار فيها!!

إن العيش والحياة الكريمة للإنسان وتلبية احتياجاته شرعتها جميع الشرائع السموابة والقوانين الوضعية في العالم إلا بحق أهلنا في غزة! الطفل في غزة لا مستقبل له، وقصفت أحلامه عندما قصف الاحتلال والديه وبقي وحيداً ومحاصراً يرى في هذه الحروب الإجابة على كل شيء.

إلى الأحمق النائم.

تذكر أيها الأحمق النائم أن هناك مصدر إزعاج لنعيمك ولجحيمك، هناك مسخ يشق طريقه إلى قلبك المقدس والمدنّس، وهذا الملعون لا

ينظر إليك إلا من فوّهة السلاح، ونحن في وضع لا نُحسد عليه، نحن كرجل طعن آخر في يده بسكين حتى نفذت لنهايتها، وهذا المسكين مجبراً إما أن يمسك بقبضة السكين ليستلها من كفه، أو أن يتنزع كفه ليخرجها من غرسة السكين! وفي الحالتين الجرح عظيم وكبير.

أيها الأحمق النائم، ألم تكن بطن فلسطين وعاء لكل الفرق والأحزاب والفصائل الفلسطينية؟! ألم يتّكئ على كتف غزّة أسرى الضفة والداخل؟! ألم تعد لنا المقاومة الهوية والأرض والحياة في بضع سويعات؟!

أيها الأحمق النائم، هل تعلم ماذا يعني أن تفقد وطناً غالي عليك، أو أن تحصد روحاً عزيزة على الله؟!

أيها الأحمق النائم، ألم تكن تلك الأم الفلسطينيّة في غزّة تلملم فتات طفلها الصغير "هذا إن كانت الأم على قيد الحياة" أما لو كانت في عداد الشهداء فإن الله بذاته الشريفة هو من سيلملم ما تكسر منه!؟ ألم تعاين ذلك!؟

أيها الأحمق النائم، أحيانا لا نحتاج تفسيرا لما نراه بأحلامنا، بقدر ما نحتاج تفسيرا لما نراه في حياتنا!

يبدوا أن دماغك غير قادر على تنظيم دورات النوم واليقظة الخاصة بك بشكل طبيعي، لذلك، ابق نائماً أيها الأحمق إلى الأبد.

إلى من أذاق أخيه قبلة الموت ورحل.

يا أهلنا في الداخل وفي الضفة، على أي قناة كنتم تشاهدون ذبح أهلنا في غزّة؟! ولا أستثني أحداً منكم، ولا أستثني نفسي منكم، إنما أستثني فقط من حديثي هذا من أنابوا بالمقاومة من أفراد ومجموعات صغيرة من شباب جنين وطولكرم ونابلس وبعض القرى الفلسطينية، ومن رحم ربي منهم.

يغرد النساء في الضفة على مواقع التواصل الاجتماعي عن صلاة الفتح، فينشرن تعليقا على الفيسبوك: "الله أكبر، يا شباب، تنسوش تصلوا صلاة الفتح 8 ركعات" وهي تدخن الأرجيلة في أفخم مقاهي الطيرة في رام الله! وبعضهن روين أرض الفيسبوك نضالاً ومقاومة، وهي لا تستطيع مقاومة وفغم الشوكولاته والحلويات الصهيونية.

ويكتب نساء أخريات في الداخل الفلسطيني من خلف شاشات هواتفهم عن النضال والجهاد وهي تطفح "الكنتاكي" الداعم لآلة الحرب الصهيوني، ونساء غزة لا يجدون شربة ماء!

أما عن الذكور في الداخل والضفة حدث ولا حرج، فمفهوم الرجال هو لذكور غزة فقط، أما عن الضفة هم ذكور وليسوا رجالاً "إلا من رحم ربي"! أقسم بالله أني لا أعلم في أي كوكب تسكنون!؟

غزة تباد بينما كوكب الضفة يمارس حياته بشكل طبيعي، فالمطاعم والمقاهي مكتظة، ومراكز التسوق مزدحمة، والمنتزهات والملاهي مفتوحة، والأندية ومراكز الرياضة والمسابح متوفرة!

الحال كرجل يشطر إلى نصفين، وأخاه ينظر إليه عبر الفضائيات والشاشات حيال مائدة ممتلئة بالطعام والشراب والمكسرات!

أهل الضفة هم كرجل ينظر إلى ذئب يغرس مخلبه في وجه أخيه ليقتله أمام مرآه، فما كان منه سوى أنه أذاق أخيه قبلة الموت على جبينه ورحل!

والمصيبة هي بأولئك الذين تجدهم في هذه الأثناء ينبحون بإنجازاتهم الأدبية والثقافية على صحن الفيسبوك!؟ والكارثة الأكبر منها هي بأولئك الذين يعتلون بكل وقاحة المنابر الافتراضية والواقعية لطرح معاركهم وبطولاتهم السياسية!؟

أنا أنصحكم جميعا بجلب البوشار ومشاهدة فيلم رامبو للمثل الإيطالي "سلفستر ستالون" فهذا هو آخركم جميعاً، لأن المعارك والبطولات الحقيقية يرويها الملثم "رامبو غزة" وتسطرها المقاومة الآن على أرض هاشم!

يا أهل الضفة والداخل الفلسطيني نحن في عار كبير، والتاريخ يسجل ويكتب، وعلينا أن نختار مكاننا في أي صفحة سيكتبنا التاريخ!

لقد كتب التاريخ الآن أنّ أهل غزة سطروا مكانهم في قلبه وماتوا شهداء، ونحن في الضفة والداخل ذبحنا التاريخ وأتمنى أن لا نموت جبناء!

قال تعالى: لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (الآية رقم 95 من سورة النساء)

إلى أولاد تخلوا عن أمهم.

لا نريد تأريث الإنقسام والانتصاف بين أبناء الشعب الفلسطيني، الفصائل الفلسطينية كفتح وحماس وفدا واليسار " الديمقراطية والشعبية " وغيرهم هم أبناء فلسطين، خرجوا من رحمها، ورضعوا من ثديها، وكبروا في عينها ورعايتها، وعندما بلغوا أشدهم تنازعوا وتعاركوا فيما بينهم، وهذا طبيعي أن يختلف الأولاد فيما بينهم وخصوصا في سن المراهقة! لكن حان الآن العودة إلى حِجر أمكم "فلسطين" والإمتثال لكلمتها.

لا شكّ في أنّ الذي غرس مفهوم الإنقسام في عقولنا وهذه النّبتة السّامة في أرضنا هم الصّهاينة عليهم لعنة الله تعالى أينما حلّوا وأينما

رحلوا، هم من عملوا على انشطار الجسد الفلسطيني، وزرعوا فينا الانتصاف، لكي لا يشعر فصيل بآخر ولا أخ بأخوه.

من الطبيعي أن يكون هناك فرق فلسطينية عديدة ومختلفة في مشروعها نحو الحريّة، فكل حزب يقوم على برنامجه الخاص، تماما كأخوة تجمعهم رابطة الأخوّة، ولكن كل منهم له طريقته في التفكير والتي تختلف عن الآخر، لكنهم في النّهاية أخوة وأمهم واحدة، والأحزاب الفلسطينيّة هم أخوة، وأمّهم واحدة وهي فلسطين.

وسأقولها بصريح العبارة أن فلسطين لا تقوم على فرق وأحزاب، لكن حبّا فيها ظهرت هذه الأحزاب، الأصل هي فلسطين وليس الحزب أو الفصيل "مع عموم احترامنا وتقديرنا لما قدّمته هذه الأحزاب والفصائل من تضحيات من أجل الوطن" لكنهم في النّهاية قدّموا تضحياتهم من أجل والدتهم التي أنجبتهم وربتهم.

أنا أدعوكم جميعا إلى الإنكفاء تحت جناح أمكم والجلوس أسفل ظلها للحوار، فديننا دين حوار، وإذا كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حاور الكفّار واليهود، فكيف لا نحاور من يقول لا إله إلا الله! لماذا نرحب بالمفاوضات مع الصّهاينة ونعلقها مع المسلم الموحّد ابن الحزب الفلاني والانتماء العلاني؟! لماذا نعبئ ونجيش ضد الآخر المسلم

الموحد من أهل لا إله إلا الله سواء كان من فتح أو حماس مع أن كلاهما على التوحيد! أنا مألوم ومكبوت ومحزون على حالنا وعلى أمّنا فلسطين!

تحدث معركة بين الأحزاب على الإنجازات وعلى السلطة، حتى بلغ الأمر بينهم على حدوث نزاع على الشهيد إن كان ينتمي إلى الحزب الفلاني أم الآخر! ينافقون الجثث في القبور! ما هذا؟ ما الذي يحصل؟

الصين والهند لديهم 150 رب و800 عقيده مختلفة، ومع ذلك يعيشون بسلام ووئام، ونحن المسلمون لنا رب واحد وعقيدة واحدة ونبي واحد ومع ذلك نريد أن نطرح الجسد الفلسطيني أرضاً باسم الأحزاب والفصائل والفرق، وباسم الجغرافيا، والكارثة الكبرى باسم الدين! ألا يكفي فلسطين الضربات واللّكمات من إخوتها العرب والمسلمين؟ ألا يكفيها الطّعنات في ظهرها! أنا أرجوكم أن لا نُجهز عليها نحن بأيدينا!

قال تعالى: ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم (الأية رقم 48 من سورة الأنفال) وبالمناسبة، العدو يريد هذا الإنشقاق! الصهيوني هو المستفيد الوحيد مِن كل ما يحصل!

رسالتي لكم أخوتي في كل الأحزاب والفصائل الفلسطينيّة هي: "أننا لا نريد تأريث هذا الإنقسام والانتصاف بيننا ولأولادنا ولأحفادنا، لا نريد أن نقتل وأن نكفر ببعضنا! أقسم بالله أن عقليّة

الفرق والمجموعات والأحزاب قتلتنا! أقسم بالله أننا تعبنا! نريد أن نعيش بهدوء، اتركوا الشباب الفلسطيني يعانقوا بعضهم، اتركونا نعانق أرض أنفسنا".

إلى أخوتي المُتنازعين "فتح، حماس، الجبهة، الشعبيّة، الديموقراطية، فدا، وكل الفصائل"

إلى أرضي المقطّعة "الضفة، غزة، الداخل الفلسطيني"

إلى جسدي الممزق "الإسلامي، المسيحي، اليهودي"

إلي الكل الفلسطيني... رسالة ابنكم من جنين، من على أرض جنين: "إما أن نكون واحدا، أو سنقتل واحداً واحداً!".

إلى الجسد الممزق.

ياليت أنّ المصيبة توقّفت هنا "انشطار الفصائل، وجغرافية الأرض" في هذا التوقيت بالذات يتم زرع الفتنة بين الدم المسيحي والإسلامي في فلسطين.

الصّهاينة لا يريدون لُحمة الشّعب الفلسطيني، ولا ويرغبون بلم الشمل بين المسيحي والمسلم، وهذه هي خطتهم أن يقتلوا روح الوحدة بين الفصائل والأحزاب والأجناس والأعراق والجغرافيا والشرائع!

وأنا أذكركم أن الرصاصة الصهيونيّة التي قتلت الصحفيّة "شيرين أبو عاقلة" المسيحيّة، هي الرّصاصة ذاتها التي قتلت "دلال المغربي"

المسلمة!؟ وهي الرّصاصة التي قتلت أحد أشهر قادة فتح أبو جندل "يوسف أحمد ريحان كبها" قائد معركة مخيم جنين، وهي عينها الرصاصة التي قتلت أحد أشهر قادة حماس "المهندس يحيىٰ عياش" مهندس الانتفاضة!؟ أليست هي الرصاصة التي قتلت أكثر من 279 فلسطيني في انتفاضة القدس!؟ أليست هي الرصاصة التي قتلت 2322 فلسطيني عام 2014م في الحرب الثالثة علىٰ غزة!؟ أليست هي الرصاصة التي قتلت الرجل المسن "توفيق إسماعيل حسين أبو العوف" والذي يبلغ من عمره ال 80 عاما!؟ أليس هي نفسها التي قتلت الرّضيعة "إيمان حجّو" والتي تبلغ من العمر 4 أشهر!؟ أليست هي من قتلت الأجنة في بطون أمهاتهم في هذه الحرب علىٰ غزة؟!

لذلك أتمنّىٰ عليكم أن لا نقع صرعىٰ للفكر الصّهيوني، وأن لا نغتال عقولنا ونتعثّر في أذيالنا! لا نريد أن نجعل حياة الفلسطيني لعنة بأيدينا، وأن نبحث عن زوالنا وانقراضنا!

ولقد قلتها مرّة: "هناك رصاصة صهيونيّة، استقرّت بجسد مسيحية، وشُيّعت علىٰ أكتاف إسلاميّة.. ولا يحدث ذلك إلا في فلسطين، لم يحدث إلا في جنين، ولم يحدث إلّا مع شيرين".

إلى صوت الحق.

فقدان النّاس والأحبّة هو جزء أساسي من هذا العالم، وبالتالي فإنّنا سنذوق مرارة الحزن على رحيلهم، وأنا أتحدّث إليكم الآن أرى الحروف تختنق في حلقي.

كلماتي هي كلمات الشعب الفلسطيني بأكمله، انطلقت بها حناجر مؤمنة بقضيّتها، أعربت وأفرغت عن حزن وتعاطف لمشهد أليم وخبر حزين، خبر قتل بني صهيون للصحفيّة الفلسطينيّة ابنة القدس وابنة كل بيت فلسطيني "شيرين أبو عاقلة".

وفي هذه الحرب الدامية على غزة كان للصحفيين نصيب من فاتورة الخسائر، فها هو الاحتلال يعيد إنتاج مشهد قتل الصوت في هذه المحرقة، أكثر من 70 صحفي ارتقوا شهداء في غزة إلى الآن.

قاموا بقتلهم لكي يطفؤوا صوت الحقيقة، لكن ما لا يعلمه هؤلاء المغفلين أنّ صوت الصحفية الشهيدة "آيات الخضور" والصحفي الشهيد "ساري منصور" وغيرهم خالد بيننا، لأن صوتهم صوت الحق.

الصحفيون الغزاويون الذين تتأرجع أرواحهم على أكفهم، كانوا يخوضون ملحمة أخرى تحت جناح هذه الحرب، يتجرعون الألم على فقد أحبابهم وعائلاتهم، ويحبسون دموعهم وهم يحاولون شق طريق الموت من أجل أن يشحنوا حاشدات هواتفهم لنقل الصورة ونقل الخبر

ونقل الحقيقة للعالم، ولقد نجحوا بجعل العالم الأعمى يبصر الحقيقة ويراها، وهذا الذي جعلهم أحياء.

حين يفقد الصحفي في غزة أغلى ما يملك، ويسقط كل شيء من حوله إلى أن يصرعه الموت، وإذا بصوته ينهض فينا ليخرس نباح حيوان أمريكا، إنه زئير بطل مات جسداً وخلّد ورائه الفكرة والعبرة التي ستحيا معنا للأبد.

أيها المعاتيه، لا يمكنكم قتل غزّة، وهل يموت البطل؟ لا يمكن أن يموت البطل! لأن البطل الحقيقي لا يولد من الكذب، لذلك لا يمكنكم قتل صوت الحق في غزّة.

إلى هذه العجوز الكهلة.

للذين رشقوا المقاومة بالتعنيف والتوبيخ،وأنها هي الباعث في كل ما نشب من هدم وهلاك ومحق ودمار وقتل وإفناء، فيصرخون قائلين: "لماذا هيّجتم بني صهيون وقاتلتموهم حتى ذبحوا أطفالكم وقصفوا دياركم؟ أليس من المفروض أن رضيتم خانعين بحصار يطوقكم ويخنقكم ويحاصركم براً وجواً وبحراً حتى لا يبتلعكم هذا المسخ الصهيوني؟! لماذا لم تلزموا أماكنكم وتتركوا الحكم والفصل للاحتلال الصهيوني كي يدوس بأقدامه عليكم متى يشاء؟! ويدنس الأقصى وقبة

الصخرة متىٰ أراد؟! ويبيدكم مرةّ أخرىٰ في حرب سابعة وثامنة وتاسعة وعاشرة؟!".

وهل نحن خراف لتساق؟ أم حمير لتركب؟ أم بهائم لتأكل؟

البهائم عموماً ليست لها الحول ولا القدرة علىٰ صنع أمر أو حكم أو قرار! إن الحاجة الوحيدة لها هي أن تعلفها وتطعمها وتسقيها وهي في المقابل تمنحك عنقها لنحرها وهمش لحمها! ونحن الفلسطينيون لسنا بهائم!

أولا: لمن لم يفقه الأمر بعد، الاحتلال يسعىٰ أن يُفهم العالم بأن هناك حرب تدار علىٰ جزء من كوكب الأرض وهي فلسطين، وهذا الجزء هو حق لهم فيها! وكيف ذلك والعالم بأسره يعلم أن الحق والأرض لنا، وأنه تم اغتصابها منّا لبني صهيون علىٰ يد الانتداب البريطاني وأعوانه من الغرب والعرب والمسلمين عام 1948م بعد أن تم طردهم من 12 دولة وجمهورية علىٰ مر الزمان، ولذلك من يود التعاطف معهم من حكام الغرب الصهيوني أو العرب الصهيوني أو الإسلام الصهيوني فليمنحوهم أرضهم أو جزءاً منها!

ثانيا: في كل دولة في العالم هناك ملاجئ آمنة للمدنيين، هناك ملاذ للعامة العُزّل، إلا في غزةّ! في هذه الأيام القاتمة لا يوجد أمام أهلها إلا الموت الزُّؤام الذي يكسو غبرائها! محاصرون من كل الجهات، وكل

شيء مغلق أمامهم، وكل باب موصد حيالهم، إلا باب واحد يفتح أذرعه قِبلهم ألا وهو الموت! هذا الفم الأحمر القاهر المنقض عليهم لبلع الرّضع والأطفال والنساء والشيوخ والشباب العزّل! ثم تأتي ما تسمى بإسرائيل لتحدثنا عن القانون والأخلاق والإنسانيّة والرحمة والضمير! أين الضمير يا من قتلتم القانون وحرقتم الأخلاق وذبحتم الإنسانية وأعدمتم الرحمة ودفنتم الضمير! أين الضمير؟!

أيها العالم، ما الحيلة عندما يكون الشيطان أكثر إنسانية من بني صهيون؟! لا يفتأ هذا الكيان المجرم أن يغدق علينا المحاضرات والندوات والدروس في كل يوم وساعة وثانية في القانون والأخلاق والإنسانية، ثم يدوسها ببسطاره بحق أهلنا في غزة!؟ يُحادثنا عنها وهو مغتصب لأرضنا ووطننا!؟ يخبرنا عنها وذلك الجندي الصهيوني يجر تلك العجوز من شعرها في القدس! ويدوس بقدمه وجه تلك الفتاة في نابلس! ويبرح ذلك الطفل ضربا على رأسه بعصاة حديديّة في جنين! وأنيابه مغروسة في حناجر أطفالنا في غزة!

يا أمّة "2 مليار" مسلم، بنو صهيون لم يتركوا جُرما ولا فُحشا ولا كُفرا إلا وفعلوه ومارسوه علينا! حتى أنّهم في القرآن سألُوا مُوسَىٰ عليه السّلام أَكۡبَرَ مِنۡ ذَٰلِكَ كلّه، فَقَالُوا: أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةً!؟ بالعاميّة "خلّي الله ينزل، بدنا نشوفه!" يريدون أن يتنزّل الله تعالى عياناً ليشاهدوه

ويبصروه أمامهم لكي يؤمنوا! ووالله لو فعل الله عز وجل ذلك ما آمنوا! ثمّ يأتي بعض المجرمين من دمنا ولحمنا من أبناء أمّتنا وعروبتنا وجلدتنا وتوحيدنا للتّطبيع معهم! والوقوف إلى جانبهم ومؤازرتهم ومدّهم بالعون والمساعدة والمؤونة! وعقد المؤتمرات والصّفقات والاتفاقيات مع من نقضوا عهدهم مع الله تبارك وتعالى وقتلوا رسله والأنبياء!

نحن أمة ألحدت بربها عندما تركت أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ينهش من لحمها العربي والمسلم قبل الصهيوني على مائدة فلسطين! نحن أمّة كفرت بكتابها ونبيها عندما تركت أطفال غزة ونسائها وشيوخها لقمة شهيّة لقذائف وصواريخ حيوان أمريكا!

نحن أمة "2 مليار" مسلم التي لم تفلح في شيء سوى رفع أكف الدعاء،وإسدال الدموع،والكلمات والدعوات "اللهم انصر غزة!" "اللهم انصر غزة!" ثم تمضي ليلها في المطاعم والمقاهي والكازينوهات والبارات وبيوت الدعارة!

يا أمة ضحكت من جهلها وعجزها وتخاذلها الأمم! لماذا تكذبون على السماء عندما تدعون "اللهم انصر غزة!" ولم تنصروها وتعدوا من أجلها، قال تعالى: وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل (الآية رقم 60 من سورة الأنفال)،أين دباباتكم وطائراتكم وبواخركم

وأسلحتكم التي أكلها الصّدأ؟! أين جيوشكم التي لا تزال تدس رؤوسها في التراب كالنعام ؟!

النصر لا يأتي إلا في معركة! وليس من على المنابر! وليس من داخل المساجد! وليس من وراء الشاشات والحاسبات! وليس في مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك والتيك توك"!

لماذا تكذبون على السماء داعيين "اللهم انصر غزة!" ولم تحاربوا من أجلها وإلى جانبها المحتل الصهيوني حتى تطلبوا النصر!؟ لا يوجد أبدا في كل التاريخ الإسلامي دعاء بالنصر إلا في حالة إلتقاء المؤمن مع العدو في ساحة معركة! حينها فقط كان الرسول – صلى الله عليه وسلم – والصحابة والمؤمنون يرفعونَ أكفهم بالدعاء من أجل النصر! ولو أن النصر يأتي بالصلوات والدعوات فقط لما غزا المصطفى عليه الصلاة والسلام 27 غزوة!

أين أمة "2 مليار" مسلم من كل ما حدث في غزة حتى تطلب النصر لهم؟! أين أنتم؟! كفى كذبا على السماء وإرسال الدموع لغزة بالدعاء! الدعاء المقبول والمعقول هو الدعاء لغزة عندما تكونوا إلى جانب المقاومة على صحن غزّة.

تبّا لجهل أسقط الحياة! تبّا لخوف يعجز عن ردع الموت! تبا لنا!

أحب أن أقول لكل الأمة العربية والإسلامية أن غزّة لم تعد ترغب برؤية كلماتكم وتعليقاتكم وتحليلاتكم! لم تعد تتحمّل لقائاتكم وإجتماعاتكم ومؤتمراتكم! لم تعد تطيق دعاءكم ودموعكم وصراخكم!

لم تعد ترغب بسماع الأغاني التي تنشد اسمها! ولا بيوت الشعر التي تنسج جرحها! لأن غزة تبحث عن المجاهدين وعن رجال المعركة، أين هم؟ أين الرجال الثقلاء العقلاء إلا في كتاب أو تحت التراب؟!

ولأن هؤلاء الرجال انقرضوا، تمادت ما تسمى بإسرائيل لأنها لم تتلق العقاب، وتمردت على العدوان والقتل والجرائم والحروب في حقنا.

لذلك، كفى أيها العالم كذبا على السماء وإرسال الدموع لغزة بالدعاء، يا أمة ألحدت بربها عندما تركت غزّة وحدها لقمة سهلة للموت!

إن الأمّة العربيّة والإسلاميّة هي عبارة عن عجوز كهلة، متخاذلة ومتقاعسة عن كتاب الله وسنّة نبيّه، وليس لديها إيمان حقيقي بدينها ونبيّها وربّها! وليس لديها تصديق حقيقي بوعد الله ووعد الآخرة! ولو كان لديها إيمان وتصديق حقيقي لرأيتها آضت تقود الأمم، ولكنها أضحت دُعابة ومهزلة الأمم بتخلّيها عن الأرض المقدسة، وهجرها عهد الله لنا، وركلها وعد الآخرة.

لذلك أنا أوجّه رسالة لها وأقول: "لو كنت أيتها العجوز مؤمنة، ما تركتِ عروسك تُغتصب!" أيّتها العجوز الباغية، أنت تمكرين بنفسك، ولا تمكرين بالسماء، قال تعالى: وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّه، وَاللَّه خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (الأية رقم30 من سورة **الأنفال)**

فيا أمة الإسلام، في حضرة غزة لا تحدثونا عن الإنسان، فلا شيء يثبت أنكم مسلمون سوى صوت الآذان!!

إلى العملاق المخدر.

إسرائيل وأمريكا ومن عاونهم هم أعداء الأمّة، وليسوا أعداء الشّعب الفلسطيني فقط، وإنّما هم أعداء الشعب الجزائري والتونسي واللّيبي والمصري، هم أعداء الأمّة الإسلاميّة والعربيّة على طول تاريخها، فلقد لاقت هذه الأمّة مصيراً مشتركاً وتاريخاً موحّداً من بني صهيون.

ولهذا الأمر استدرك بني صهيون أنّهم أمام أمّة عظيمة، فعملوا على تفريقها وتجزئتها وتفتيتها، وشغلوهم بأنفسهم وببعضهم لكي لا تقوم لهم قائمة، فهم لا يفرّقون بين فلسطيني ولبناني أو أي بلد عربي، نحن جميعا في هذا الخندق سواء.

إذن هذا هو السبب الحقيقي على حقد بني صهيون ومن والاهم على هذه الأمّة، ولماذا هذا الحقد ما زال منصَباً على هذه الأمّة؟ لأنّها كانت أمّة واحده بتاريخ واحد وإسلام واحد.

متى يستيقظ هذا العملاق المخدر؟ متى تستيقظ أمة "2 مليار" مسلم؟

في كلّ مرّة يحاول هذا العملاق أن يستيقظ وأن يلملم شمله ويعيد حساباته ويرتّب بيته، يقومون بقطع الطّريق عليه، ووضع العراقيل والمطبّات أمامه.

وفي اعتقادي أن هذا العملاق سلاحه ليس البارود ولا الأسلحة والدبابات والطائرات، بل سلاحها الوحدة والعقيدة والعودة إلى الله تعالى.

لينظر كلّ منّا في نفسه وفي بلده، هل نحن مع الله؟ هل نحن عبادٌ له وحده فقط؟ لو كنّا موحّدين ومسلمين لا نخشى إلّا الله، ولا نركن إلّا لله، ولا نثق إلّا بالله، ولا نعتمد إلّا على الله، حينها سيأتي نصر الله.

علينا أن ننصر الله ونكون جنوداً له، وليس جنود أنفسنا ومصالحنا وشهواتنا وعروشنا! كل ما نعانيه سببه بعدنا عن الله وتفرّقنا، قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (الآية رقم 6 من سورة محمد)

لو تخلّى كل العرب والمسلمين عن قضيّة فلسطين، لن نتخلّى نحن عنها! وسيبعث الله تعالى فينا من يكون همّه تحريرنا، قال عليه الصلاة والسلام: لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِّ وَهُمْ كَذَلِكَ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِّ، وَأَيْنَ هُمْ؟ قَال: "بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ"

الشّعب الفلسطيني لن يموت، سيتوالد ويتكاثر وسينجب أبطالا أحفاداً لعلي رضي الله عنه، ولخالد بن الوليد، ولعمر بن الخطاب، ولصلاح الدّين الأيوبي "رضي الله عنهم أجمعين"، لنستعيد أرضنا ومقدساتنا.

فلسطين تكالبت عليها قوى احتلال وبغيٍ كثيرة، كلّها زالت وبقيت الأرض لأصحابها، دامت الأرض لنا والحق لنا، فنحن أهل الحق والإيمان بالله وحده لا شريك له الذي وعدنا أن فلسطين والقدس لنا.

كل الذين كانوا مغتصبين ومحتلّين قد تحرّروا، إلّا سيّدة الأرض "فلسطين"، إلّا نحن، إلا الشّعب الفلسطيني وتراثه ومقدّساته، ونحن في ترقب ذلك الثائر الوطني والقائد المؤمن بالله وبرسوله من أجل أن نسير خلفه في الطريق إلى التحرير، هذه هي قضيتنا باختصار شديد.

يستحضرني الثوري "تشي جيفاري" الذي ألقى أقصر كلمة في التاريخ، حيث صاح في اجتماع الأمم المتحدة في عام 1961م، قائلا: الحريّة أو الموت.

علينا أن نعلم أن قضيّة القدس بالذّات هي الرّمز الأكبر للقضيّة الفلسطينيّة والنّضال الفلسطيني، والقدس أيضا هي رمز العرب والمسلمين، لذلك إذا فرّطتم فيها لن يسأل عربي في عربي ولا مسلم في أخيه! اذا ضيّعتم القدس فقد ضيّعتم كلّ العواصم العربيّة والاسلاميّة! إذا سمحتم بسيّدة الأرض "فلسطين" فقد سمحتم بكل الدّول!

ليعلم الجميع وليسمع العالم بأسره كلماتي التي أصرخ بها، وهي "إنّ ضياع القدس هو مقدّمه لضياع كلّ شيء! وهذا معنى رمزيّة الصراع على القدس".

أمر مهم آخر وهو أن المشاعر لا يمكن تزويرها وتزييفها، هذا الوجع القومي لا يستطيع أن يوقفه أحد، ليس بمقدوركم إيقاف عاطفة الناس والشعوب حول العالم، 2 مليار مسلم يعتصرون ألما وشوقا وحبّا للأقصى وقلوبهم معلّقة بقبة الصخرة، 3 مليار مسيحي حول العالم قلبهم معلّق بكنيسة المهد والقيامة.

ختاماً، لن أنسى ذلك الطّفل الفلسطيني الذي لا يخاف، لأنّه مؤمن بالله ثم مؤمن بقضيّته العادلة إلى النّهاية، حتّى تعتق هذه الأرض،

ويرفع شبل من أشبالنا أو زهرة من زهراتنا علم فلسطين فوق مساجد القدس وكنائس القدس، كما قال الرئيس الفلسطيني الشّهيد ياسر عرفات "أبو عمّار".

إلى صخرتي ومسرى نبيي.

كانت القبلة الأولى لنبينا محمد ﷺ وللمسلمين هي القدس، صلّى نحوها ﷺ 14 شهراً، وأصبح بعدها يشغل عقل النبي ﷺ وتفكيره موضوع تحويل القبلة، يقلّب بصره في السماء، لعلّ الله يستجيب، فاستجاب الله له، وحقق أمنيته لعظم مكانته عند الله عز وجل، فقال تعالى: قَد نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ (الأية رقم 144 من سورة **البقرة**) أراد ﷺ أن تكون قبلته الكعبة، ولكن الله تعالى أراد أن يسعى برسوله الى المسجد الأقصى، وأن يُعرج به من على قبّة الصخرة.

قال تعالى: سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ (الأية رقم 1 من سورة **الإسراء**) وهذا له معنى جليل وعظيم بالنّسبة لي، وهو أنّ المسجد الأقصى هو اختيار الله تعالى، وليس اختيار نبيه صلى الله عليه وسلم لكي يسعى به إليه!

الله سبحانه تعالىٰ اصطفىٰ له المسجد الأقصىٰ وجهة له، انتقىٰ المسجد الأقصىٰ وليس المسجد الحرام وليس الكعبة وليس مسجد الرسول بل المسجد الأقصىٰ! ليصلّىٰ الرسول الأعظم ﷺ بكل الأنبياء والرّسل فيه.

أرىٰ أحيانا أنّ القدس عظيمة كمكّة، كيف لا أراها هكذا وقد سمّىٰ الله تعالىٰ فلسطين في كتابه بالأرض المقدّسة، قال تعالىٰ: يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ (الأية رقم 21 من سورة **المائدة**)، واشتق من اسم الله تعالىٰ "القدّوس" عاصمة فلسطين "القدس"، فكيف لا أراها هكذا!

كيف لا أراها هكذا وقد بارك الله فلسطين وأرض فلسطين قائلا: وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (الأية رقم 71 من سورة الأنبياء) وقال تعالىٰ: وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا (الأية رقم 81 من سورة الأنبياء) كيف لا أراها هكذا!

كيف لا أرىٰ المسجد الأقصىٰ عظيم كالمسجد الحرام وقد صلّىٰ الرسول الأعظم محمد ﷺ فيه إماماً بكل الانبياء، كيف لا أراه هكذا!

كيف لا أرىٰ القدس عظيمة كالكعبة، وقد كانت القبلة الأولىٰ للرسول الأعظم ﷺ ولجمعاء المسلمين، كيف لا أراها هكذا!

كيف لا أرىٰ الصّخرة في قبّة الصّخرة عظيمة كالحجر الأسود في الكعبة، كيف لا أراها هكذا وقد وطأت قدم أعظم البشر صخرة القبّة ليصعد ويرتقي من علىٰ متنها ليلتقي بمحبوبه الله تبارك تعالىٰ! عرج من أرض القدس إلىٰ سماء القدس ليلتقي بالقدّوس، كيف لا أراها هكذا!

كيف لا أراها هكذا، وكان لقاء الاحبّة (الله تبارك وتعالىٰ و محمد ﷺ) من علىٰ أرض فلسطين، من القدس إلىٰ سماء القدس! كيف لا أراكِ يا قدس عظيمة كمكّة، وكان لأوّل مرّة في تاريخ الأرض أنها حضنت فيها السّماء! كان هذا الكنف عبر القدس وقبّة الصّخرة، كيف لا أراكِ هكذا.

لم تعد تراكِ أمّة "2 مليار" مسلم!؟ لم تعد تراكِ! ولكنّي أراكِ، أراكِ في صحوتي وفي منامي وفي يقظتي وفي حلمي أراكِ، وكيف لا أراكِ يا قدسي عظيمة كمكّة.

إلى عرابين الإنسانية.

كما تعلم الأمم كلّها ويعلم العالم الشّاهد علىٰ هذه الأمم، أنّنا محتلّون علىٰ يد بني صهيون منذ أكثر من 70 عاما، ذقنا فيها جميع أنواع وألوان وأشكال العذابات والآلام، والمرائر والأحزان، والتّهجير والتّقتيل علىٰ يد هذه الأمّة الصّهيوينيّة المبغوضة والمنكوسة والمطرودة.

فلسطين التي التقمتها والتهمتها الصّهيونيّة العالميّة، وداست بأرجلها على كل مقرّرات الشّرعيّة الدّوليّة أمام أعين العالمين والناظرين.

ولا يسعني أن أقول سوى تبًا لكل المعاهدات والقوانين الدولية التي لا تستطيع أن تحمي المستشفيات والمدارس، والمساجد والكنائس من قذائف وصواريخ وقنابل آلة الجزر والنحر الإسرائيلية!؟ بل إنهم لا يستطيعون حتى أن يحموا مركبة إسعاف تنقل مصابين وشهداء من القصف!؟

تبًا لكل المعاهدات والقوانين الدولية التي ليس بمقدورها رعاية مريض أو جريح، أو مصاب أو امرأة حامل، أوحتى أصحاب الاحتياجات الخاصة من بطش هذا الغول الأزرق!؟

تبًا لكل المعاهدات والقوانين الدولية التي ليس بإستطاعتها حماية الصحفي، ولا المصور ولا المسعف، ولا حتى الطبيب من هجمات هذا الحيوان الهمجي والبربري!؟

تبًا لكل المعاهدات والقوانين الدولية التي لا يمكنها نجدة النازحين من عجوز وشاب، وامرأة وطفل، وحتى الجنين في بطن أمه من مخلب هذا الوحش الصهيوني!؟

أما عرابين العدالة والمساواة والإنسانية، فلم ينتهك أحد حقوق الإنسان بقدر تلك الدول التي ادعتها! الغرب الأمريكي والأوروبي والصهيوني الذين بثوا كل صور الاضطهاد والتمييز العنصري والنازي بين الأبيض والإنسان في غزة، بين الحيوان والآدمي في أرض هاشم!؟

تبًا لكل مؤسسات حقوق الإنسان التي تسعى خلف الحيوان لتمنحه الحقوق، ولا تنظر من الأساس إلى الإنسان في غزة!؟

تبا لكم جميعا!!

إلى الذين أكلوا الكراسي وبلعهوها.

القضية الفلسطينية باعتقادي المتواضع تمرّ في أخطر مراحلها، وهي عملية تصفيتها بالمزاد العلني من قبل أمريكا وإسرائيل ومن والاهم، ويبدو أن التواطؤ العربي الإسلامي هو القاعدة وليس الاستثناء.

جميع أصقاع العالم هدفها لقمة الأقصى وقضمة القدس على خوان فلسطين، الملوك والرؤساء والزعماء والحكّام والمسؤولين يبلعون ويطفحون في القضيّة الفلسطينيّة حتّى التّخمة والشّبع ولا يشبعون!

أنظمة سياسية عربية وإسلامية تريد تصفية حساباتها وتحقيق مرادها على حساب الدم الفلسطيني! يبحثون عن مصالحة بين القاتل والشّهيد، ومصافحة بين المحتل والمغتصب وصاحب الحق والأرض، ومصاحبة بين الذّئب والغزال، وهل يعقل أن تساوي بين الضحية والجلاد!؟

هؤلاء هم طرف أساسي في بيعنا والتّطبيع مع الصهيوأمريكية مقابل الكرسي والدّولار!

قال تعالى: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (الأية رقم 4 من سورة **القصص**) وما أكثر الفراعنة في زماننا، مجالس فرعونيّة تُعقد وتُبرم فيها شرعنة وإعطاء تصريح ورخصة للاحتلال الصّهيوني بالاستمرار في دهسنا، لإباحة وإجازة قتلنا وطردنا وتهجيرنا!

الذين أكلوا الكراسي ومضغوها وبلعوها، تريدهم أن يغادروها؟!

كل هذه الدّماء والجرائم، كل هذه الأحداث والشّواهد، كل هذه الوقائع والحقائق، كل هذه المجازر والإبادات، كل هذه النّكبات والنّكسات التي مررنا بها، ثم يأتيك أحد هؤلاء المتلوّنين والمنافقين ليعطينا يدا تسبّح وبالأخرى خنجرا ليذبح!

يخرج لنا أحد هؤلاء البائعين والمتخاذلين من أبناء جلدتنا وإسلامنا وتوحيدنا للوقوف الى جانب الاحتلال الإسرائيلي لدعمه ومناصرته ومؤازرته والتّطبيع معه من أجل إجراء صفقه لبيع القضيّة العالميّة والكونيّة، صفقه لطمس عراقتك وعروبتك يا سيّدتي، صفقه لتغيير معالمك وتراثك يا وطني الحبيب "فلسطين"!

والله إنه لزمن عجيب تقف فيه جنوب أفريقيا وتستدعي سفيرها من إسرائيل، وبوليفيا تقطع علاقاتها الدبلوماسية معهم، وكولومبيا تهدد ببتر العلاقات الاقتصادية بينهم، وبريطانيا تقيل وزيرة الداخلية لدعمها هذه الحرب على أهلنا في غزة، بينما يتأهب "بن سلمان" لا سلّمه الله لإقامة موسم العهر بالرياض في المملكة العربية السعودية برعاية ماكدونالدز الداعم لجيش الاحتلال الصهيوني، والذي يتبرع لقتلة أطفالنا ب 4000 وجبة يوميا.

11 مليون عربي ومسلم تجمهم قدم "كريستيانو رونالدو"، ولكمة "مايك تايسون"، وكرش "بيومي فؤاد"، ودلع "نانسي عجرم"، ورقص "اليسا" على أنغام أغنيتها "أجمل إحساس" في موسم الفجور، وهم جميعاً ليس لديهم أدنى إحساس لما يجري في قلب غزة!

فيما يقوم بالمقابل نجوم هوليوود "جون كوزاك، ومارك روفالو" بتوظيف حساباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي في دحض الروايات الإسرائيلية المفبركة، وإظهار معاناة قطاع غزة.

"بن سلمان" والذي لا أريد أن أناديه باسمه، فرسولنا - صلى الله عليه وسلم - بريئ منه ومن اسمه، يحيي مناخ الجاهلية ويعيد عبادة الأصنام، فها هو الآن يستعد لاستقبال خيبر في مكة وبني قريضة في الكعبة.

يستقبل ممثل إباحيّاً على الأراضي السعودية، ويهدي ختم الرسول صلى الله عليه وسلم لممثلة مصرية، ويترجم المصحف الكريم من العربية إلى العبرية مستبدلا كلمة المسجد بالهيكل لاستقبال الدجال إلى جانبهم برفقة الحيّة، ويتيح لتلك الأفعى الرقص أمام مجسم للكعبة في مهرجان الرياض على شلال دماء أطفالنا وعزف صرخاتهم بكل النغمات.

وقوده لا يصل مستشفيات غزة، ولكن يصل إلى المدرعات والدبابات والطائرات الإسرائيلية لقصفها! فلقد فضح العقيد السعودي المنشق عن الجيش السعودي "رابح العنزي" الملك "بن سلمان" قائلا: "أن السعودية زودت إسرائيل بالأسلحة والعتاد والذخيرة في حربها ضد غزة".

وتخرج لنا الإمارات العبريّة "وليست العربيّة" لتحارب نضال الشّعب الفلسطيني في أفواهها الكذّابة وأقلامها النصّابة وفضائيّاتها الخدّاعة!

ألا تعلم يا "بن زايد" ولا أريد أن أناديك باسمك أنت الآخر، فمحمد- صلى الله عليه وسلم- بريء منك ومن اسمك أيضاً، ألا تعلم أنّ حلقة الوصل بين السّماوات والأرض هي فلسطين، ومن هنا جاءت

قدسيّة القدس، لأنّ قائد الموكب البشري كان حلقة الوصل بين العقيدة والجغرافيا عبر القدس!

يا بن زايد، من باع فلسطين والقدس لن يشتري ليبيا واليمن وتونس والجزائر!

يا بن زايد، أمريكا وإسرائيل ومن عاونهم هم أعداء الأمّة الإسلاميّة والعربيّة على طول تاريخها، وليسوا أعداء الشّعب الفلسطيني فقط.

يا بن زايد، قضية سيدنا يوسف عليه السلام لم تكن مع الذئب، بل كانت مع إخوته الذين ألقوه قي البئر! وكذلك قضية سيدة الأرض "فلسطين" لم تكن مع الاحتلال الصهيوني، بل كانت مع إخوتها العرب والمسلمين الذين باعوها وخذلوها وتخلوا عنها!

أمّا عن "بن بريطانيا" يبكي على المنصّات وصي القدس والمقدّسات، وأنا أتسائل: لماذا لا يرسل جنود الأردن وجيشها لنصرة جنين؟! ألم ترسل فرنسا جنودها لدعم جيش الاحتلال؟!

وأمّا عن "بن اليهوديّة" الذي أغلق المعبر والممرات، لماذا لا يرسل جنود مصر وجيشها لنصرة غزة؟! ألم تبعث كندا جيشها للوقوف في صف الاحتلال؟!

وأمّا عن كل حكام العرب والمسلمين، أين سلاحكم وبوارجكم ودباباتكم وطائراتكم يا حكام الخزي والعار؟ أين؟ ألم ترسل أمريكا وأوروبا السلاح والعتاد لبني صهيون!

خرس سلاحكم وما تكلم، ولا أتعجب من صمته، فغزة تقصف بالنفط العربي !ألا أقول لكم ما قالهُ الشاعر مظفر النواب "إن حظيرة خنزير أشرف من أطهركم".

دلوعة أمريكا مردت وتمادت في قصف كل شيء في غزة لأنها لم تتلقَ العقاب! وهي الآن تتحدث بنبرة عالية وعقل منفوخ أمام 23 دولة عربية وإسلامية، وإزاء 23 حاكم ورئيس وملك عربي ومسلم! هؤلاء المأفونون والمطحونون، عشاق الليكود وأحباب الشيطان! الذين سقطوا أخلاقيا عندما باركوا من يقتل أطفالنا ويمزقهم إلى أشلاء، وسقطوا عقائديا عندما كفروا بما جاء به الله عز وجل في كتابنا وعلى لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

صدقاً أنني أحياناً لا أشعر بالتقذّر والقرف والاشمئزاز من الإسرائيليين بقدر ما أشعر به من حكام العرب والمسلمين! الذي يضعون أيديهم بأيدي هذا الغول الأزرق ويلعنون المقاومة في غزة، وعلى النقيض هذا الاحتلال يضع بسطاره فوق رؤوسهم!

أعتقد أن أجداد أجدادهم كانوا يعانون من العقم!

أما عباد الحكام من رجال الدين والمشايخ فمعظمهم يتحدث في خطب الجمعة عن الختان وستر العورة وجسد المرأة! وأنا أقول لهم: الأجدر بكم هو ستر عريكم أنتم فقد بانت للعالم، لقد حدثتونا عن الحرام منذ نعومة أظافرنا، وعندما جاء الحرام وأبصره العالم بأسره لم نسمع صوتا لكم! لقد بعتم وختنتم توراة وإنجيلا وقرآناً أمام فرعون فاسد. ربّما أن هذه الحرب يا صديقي رامي لم يسبق لها مثيل، وحجم الدمار لا يُعقل، وعدد الشهداء لم يكن بالحسبان! وفي كل تصعيد لحيوان أمريكا على غزة يتصدر الأطفال بنك الأهداف الإسرائيلي.

أبشر العالم بأجمعه من حكام وشعوب أن الإسرائيلي يزرع بفاهه قنابل موقوتة ستنفجر بكم في المستقبل، وستهشّم جسدكم وتفتت بلادكم وتقصف عواصمكم، وستبصرون أيام سود حالكة لا ملجأ فيها سوى الموت الزؤام الذي كنتم تراقبونه في غزة على فضائياتكم.

إلى الشيخ الفاضل بسام جرار.

أخي الشيخ الفاضل "بسام جرار" حفظك الله وأمد في عمرك، أحب أن أخبرك بأنه لن تزول إسرائيل بالإعجاز العددي!

المؤرخ والكاتب الفرنسي "إرنست رينان أو أرنست رينو" اشتهر بترجمته ليسوع التي دعا فيها إلى نقد المصادر الدينية نقدًا تاريخيًا علميًا وإلى التمييز بين العناصر التاريخية والأسطورية الموجودة في الكتاب المقدس، مما أدّى إلى قيام الكنيسة الكاثوليكية بمعارضته، وفي إحدى محاضرته في جامعة الصربون عام 1883م تحت عنوان "الإسلام والعلم" والتي حاول فيها تسليط الضوء على المطبات التي كانت سببا في عدم تقدم المسلمين، والتي أدت إلى انحطاط كل الدول التي يحكمها دين الإسلام، صرّح قائلا:

"الإسلام هو أثقل الأصفاد التي حملتها الإنسانيّة يوما، إن ما يميز المسلم من حيث الجوهر هو كراهيّته للعلم، لو كان عمر بن الخطاب وجنكيز خان قد وجدا مدفعية قوية تواجههما لما تجاوزوا حدود صحاريهما"

أعتقد أنه كان يقصد أن الإسلام يتعارض مع العلم، وأن صراع البقاء سيفوز به العلم، وأن القرآن مليء بالخرافات والأساطير والأخبار الكاذبة!

في القرن الثامن عشر أصبح العلم إله أوروبا ومعبودها، وأُعلنت القطيعة بين العلم والكنيسة، فالعلماء والفلاسفة يعتقدون بقدرة الإنسان الّلانهائية على المعرفة، وبدأ في المقابل ظهور تيارات جديدة تحاول الموافقه بين العلم والدين، ومحاولة بعض علماء المسلمين تفسير آيات القرآن الكريم تفسيراً عصريّاً.

فذهب بعض هؤلاء العلماء المسلمين في إتجاهين لتفسير القرآن الكريم تفسيرا جديدا ومُعاصراً، الاتجاه الأوّل هو "الإعجاز العددي في القرآن"، والاتجاه الثاني هو "الإعجاز العلمي في القرآن".

لنأخذ أصحاب الاتجاه الأول وهو الإعجاز العددي، وأبرز من قال فيه هو الشيخ "بسام جرار" حفظه الله وجزاه الله عنا كل خير، تحدّث تقريبا قبل 29 عاماً في كتابه "زوال إسرائيل 2022م نبوءة قرآنية أم صدفة رقميّة" عن موضوع زوال إسرائيل في عام 2022م، والذي أثار الكثير من الجدل الواسع على مستوى العالم العربي الإسلامي والمسيحي واليهودي.

كانت نقطة البدء التي انطلقت منها النبوءة أنَّه سمع شيخاً ينقل عن امرأة عجوز يهودية في العراق، كانت تبكي بعد الإعلان عن قيام إسرائيل، وقالت لجارتها المسلمة بعد أن سألتها: لماذا تبكين؟ فأجابتها: إن هذه الدولة لن تعيش سوى 76 عامًا!

تستند هذه النبوءة في مُجملها إلى الإعجاز العددي في القرآن، ويشير الشيخ بسّام إلى أن الإعجاز العددي يقوم على نُظم رياضية والذي وصفه بأنه "علميٌ محض" ويرفض اعتباره أمرًا غيبيًا، وكان يؤكّد أن نسبة وقوع النبوءة هي 98٪، وفي بداية عام2022 قلّص النسبة إلى 95٪! وها قد غادرت البشريّة م2022 وأوغلت في 2023م وما زالت إسرائيل قائمة! ومازالت ما تسمى بإسرائيل تبث سحرها وتنفث سمها، وهذا الذي دفع الكثير إلى التهكّم والسخرية من القرآن الكريم بسبب عدم تحقق النبوءة العلمية لزوال إسرائيل.

وهذا أحد أكبر الأخطاء التي سقط فيها الشيخ بسام جرار حفظه الله، أنه جعل القرآن كتابًا علميّاً يُستنبط منه بالإعجاز العددي زوال إسرائيل، ما جعل المسألة عقيدة عند المسلمين ورسّخ في أذهانهم مفهوم التواكل وليس التوكّل!

أنا أرد بكل تواضع على الشيخ بسام جرار بآية: وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ (الآية رقم 60 من سورة الأنفال) أين نحن من هذه الآية؟! وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ!؟ "وأعدّوا" هي أمر عام بتهيئة القوى الحربية قدر الاستطاعة وكل ما تحتاج إليه لمواجهة العدو!

لذلك لن تزول إسرائيل بالإعجاز العددي! لن تزول إسرائيل بالأوهام والأحلام! فهي ابنة الولايات المتحدة أقوى دولة في العالم،

ولأنها دولة نووية ومتقدمة اقتصاديًا وسياسيّاً وعسكريًا وعلميّاً ورقميّاً، ومدعومة من العرب والمسلمين قبل الغرب!

لن تزول بالتواكل وإنما بالتوكل على الله بعد الاستعداد المادي والجسدي والعسكري.

وفي رأيي المتواضع أنّ إخفاق النبوءة ينبغي أن يعيد الإعتبار إلى أنّ القرآن كتاب تشريعي للبشريّة، كتاب هداية ونور، وليس كتاباً يحكي حسابات ظنيةٍ وعدديّة! وأنَّ للنصر أسبابه التي ترتكز على سعي الإنسان وليس على تمنيّاته.

إلى أخي الذي تلده أمي.

لماذا لم يُنعش الصوم عند المسلمين القيم الفرديَّة والاجتماعيَّة لكي ننهض برفات هذا المجتمع التائه والحائر؟! لماذا لم يحيي فينا الصوم القيم الإنسانية والأخلاقية في داخلنا المفقود والضائع؟! لماذا لم يحل المسلمون الصوم إلى ظاهرة حقيقية لخدمة الإنسانية والتواصلية البشرية والترجمة العالمية إلى هذه اللحظة؟! لماذا لم يفهم المسلمون عامّة والفلسطينيّون خاصّة إلى الآن الفلسفة الحقيقية من وراء الصوم؟

متى يقودنا الصوم إلى ثورة حقيقية نحو الحرية كما فعل السياسي البارز والزعيم الروحي للهند "المهاتما غاندي" الذي حرر الهند بالصيام؟!

أثناء سيري أحد الأيام في طرقات محافظة رام الله بمدينة بيتونيا، وإذا بشارع كامل باسم غاندي، وأيضا كنت في صحبة زوجتي وأولادي إلى حديقة الأمم في مدينة رام الله وإذا بتمثال منصوب له في الحديقة، استفز فكري هذا الغاندي وتساءلت: ما سر صرع الناس وإعجابهم في غاندي وحكم غاندي؟

بدأت في القراءة عنه وعن حياته، والغريب في الموضوع أنه عند بحثي عنه في الشبكة العنكبوتية كانت تظهر لي صوره نصف عاري تقريبا، فيثور سؤال آخر في عقلي: ولماذا يظهر هذا الثائر الهندي ضئيل الحجم نصف عار في معظم صوره؟

كما نعلم جميعا أن بريطانيا احتلت الهند لقرنين كاملين تقريبا، وأثناء احتلالها لها شيّدت مصانع مانشستر البريطانية للمنسوجات، والتي اعتمدت في بيعها على المُستهلك الهندي الذي لم يُعد يبالي بصناعة بلاده من المنسوجات الهنديّة بل ودمّرها بالكامل لحساب المنسوجات البريطانية من جهله، وبقيت بريطانيا لفترة بعيدة تبلع في الاقتصاد الهندي، حتى ظهر رجل اسمه "المهاتما غاندي" لا يملك طائرة حربية، ولا دبابة ومدفعية، لم يحمل سلاحا، ولا سيفا ولا خنجرا حتى، بل ابتدع فلسفة ترتكز على المقاومة اللاعنفية كوسيلة لتحقيق الإصلاح الاجتماعي والسياسي والحريّة، وهذه الفلسفة تُدعى "ساتياغراها".

بدأ غاندي بالعصيان المدني، أتعلمون السلاح الذي استعمله في هذه الحرب، إنه الصوم! الصيام كان سلاحه الوحيد في هذه الحرب مع عدوه المحتل.

أول خطوة فعلها وهو أنه بدأ الصيام عن لباس منسوجات مصانع مانشستر البريطانية المُحتلّة، وقال "لن ألبس من صناعة مانشستر، بل سألبس من مغزلي الذي أغزل به صوف معزاي وصوف غنمي" فكان يذبح الشاه ويغزل صوفها لباسا له! وهنا أدركت تماماً لماذا كان يظهر غاندي نصف عار في معظم صوره، لأنه امتنع ورفض أن يلبس من منسوجات عدوّه المُحتل.

فحرّر ذاته أولا من قبضة المُحتل البريطاني بالصيام، وثبت على موقفه ليقتدي به الشعب الهندي ويصوم هو الآخر عن هذه المنسوجات ويرفض هذه الصناعات البريطانية جملة وتفصيلا.

وبدأت المعركة الفكرية تدورعلى أرض العقل بين المُحتل البريطاني وغاندي، ليقوم المُحتل البريطاني بمنع ملح الطعام من الأسواق الهندية، ليرد غاندي عليهم "هم يحتكرون الملح، ولكننا سنأكل الطعام بدون ملح، سنصوم عن أكل الملح" وصاروا يخبزون الخبز من غير ملح، ومن وقتها عُرف الخبز الهندي أنه حلو المذاق، واستمر هذا الحال لوقت بعيد.

وهنا بدأ غاندي في عين الهندي بالتحوّل من ثائر إلى قائد، وفي أحد الأيام قال لهم غاندي "سنذهب إلى البحر، وسنستخرج الملح بأيدينا" يتبعه الآلاف إلى البحر لاستخراج الملح، وبالفعل استخرجوه.

وجدت بريطانيا نفسها أنها أمام إرادة وقوة لا تُقهر، وجدت نفسها أمام فكرة لا تموت وإن مات الجسد، فقرّرت بريطانيا حزم أمتعتها والرحيل من الأراضي الهندية، لتتحرّر الهند أخيرا من قبضة الإستعمار البريطاني.، وهنا للمرةّ الثانية يتحوّل غاندي في عين الهندي من ثائر إلى قائد إلى الزعيم غاندي.

هذه قصّة الزعيم غاندي الذي حرّر الهند بالصيام، ونحن الفلسطينيون نهرول إلى شراء المنتجات الإسرائيلية من جبنة العيمك وغيرها، ونحن بذلك نخدم مصانع تنوفا الإسرائيلية التي تقف على سيقان من حديد بسبب المُستهلك الفلسطيني الجاهل.

أوّل خطوة يجب أن نتخذها نحن الفلسطينيّين مع هذا العدو الصهيوني المُجرم هو مقاطعة المنتجات الإسرائيليّة بالكامل، وهذا واجب على كل فلسطيني حر شريف أينما كان موقعه، أينما كانت أرضه، أوّل خُطوه هي مقاطعة هذا الكيان وكل ما تُنتِج يداه يصدر عنه.

الشاعر اللبناني المسيحي "رشيد سليم الخوري" يتأثر بقصّة هذا الثائر الهندوسي الغير مسلم الذي حرّر الهند بصيامه، فكتب أبياتا من الشعر تقول:

لقد جاع هنديٌ فَجوّعَ أمــةً....... وما ضَرّ عِلْجاً صَومُ مليونِ مسلم،

تَجَشّم عن أوطانِه صومَ عامدٍ....... فجَشّم أوطانَ العدىٰ صــومَ مرغَمِ

لقد جاع هندي "جوّعتم غاندي" فجوّع أمّة "فجوّع بريطانيا بأكملها" وما ضر علجاً "وما ضر كافراً" صوم مليون مسلم!

لم يضر الكافر صوم كل المسلمين، لم يؤثر كل صيام المسلمين علىٰ كافر واحد، بينما رجل واحد غير مسلم اسمه "غاندي" يؤثر علىٰ أمّة بريطانيا بأكملها!

ونحن لم نر في صيامنا أثرا سوىٰ أن نؤذي ونهدم بعضنا، باسم الصيام نسب ونشتم بعضنا، باسم الصيام نضرب ونقتل بعضنا، أخلاقنا في شهر رمضان هي أخلاق دهس الآخرين، تبا لنا ولصيامنا، ألم تقرؤوا حديث الرسول- صلىٰ الله عليه وسلم- عندما جاء أصحابه يشكون إليه سوء خلق امراة تكثر من الصلاة والصيام والعبادة، إلا أنها تؤذي جيرانها، فقال: هي في النار! هي في النار! لم تنفعها صلاتها ولا صيامها لأنها لم تكن مقرونة بسلوك أخلاقي يعزز إيمانها بالله، وحسن عبادتها له.

لقد كان غاندي ضئيل الحجم ولكن كان عظيم العقل، غاندي في عيني أنا شخصيّاً يتحوّل للمرّة الثالثة من ثائر إلىٰ قائد إلىٰ زعيم إلىٰ فكرة!

أيها الفلسطيني، اعلم أنه لم يحرر الهند إلا غاندي، لم يحرر الهند إلىٰ الهند نفسها، ولن يحرر فلسطين إلا الفلسطينيون أنفسهم، لن يحرّر القدس والأقصىٰ إلا الفلسطيني.

إلى الثائر الفلسطيني.

في تعريف مصطلح "الضمير" يعتقد بعض علماء النّفس أنّه يختلف من شخص إلىٰ اَخر، ومن عصر إلىٰ غيره، ومن بيئة إلىٰ أخرىٰ، بحسب إختلاف الأفكار والتجارب والعادات والتقاليد والأديان.

كما أنهم يظنون أنّه ليس أمر إلهي، ويزعم علماء الاجتماع بأن الضمير هو وليد المجتمع، وما يتعاطاه المجتمع والناس كمجموعات علىٰ أنه خير يجب أن يوافقه الفرد، وما يأخذه المجتمع والناس كمجموعات علىٰ أنه شر يجب أن يوافقه الفرد، لكي يستطيع الفرد أن يتكيف مع المجتمع.

وهذا كلّه غير صحيح من وجهة نظري، لأن الرّسل جميعهم جاؤوا بأفكار ضد المجتمع بأكمله، عِلماً أنهم أبناء هذه المجتمعات أنفسها! إلّا أنّهم تمرّدوا علىٰ مجتمعهم وعلىٰ أفكاره، لذلك باعتقادي الشخصي أنّ

"الضمير" هو أمر إلهي أولاً، ثم أمر فطري رباني في الإنسان، قال تعالى: فألهمها فجورها وتقواها (الآية رقم 8 في سورة الشمس)

هناك شق كبير في الإنسان أذعن إلى أطروحات مجتمعه وبيئته وفرقته لأنه تربّى عليها، فتحوّل منهم إلى آلة، ومنهم إلى ماشية، والإنسان ليس رجلاً آليّاً ولا حيواناً، ليخضع بطريقة آليّة وميكانيكيّة للشروط المجتمعيّة الاجتماعيّة والاقتصاديّة.

ومن هنا ينبلج التمرد، ليشرع هذا الفلسطيني بالتمرّد على مجتمعه، فيخلع ذاته المبرمجة، ويخوض حربه عليها إلى أن يتحول إلى ماهية جديدة، إلى أن يصبح الثّائر الفلسطيني.

فيهيج على النمط الميكانيكي، وينقض على الشروط الاجتماعية والاقتصاديّة والحياتيّة، ويثور على أديم الاحتلال الصّهيوني إلى أن تستقر تلك الرصاصة في رأسه، أو أن يصلب على تلك الشجرة! وهذه هي عظمة الفلسطيني، هذه هي عظمة عدي التميمي، ورعد حازم، وديع الحوح، وإبراهيم النابلسي، وأهلنا في غزة والمقاومة على أرضها، هذه هي عظمة الثائر الفلسطيني.

لذلك، عندما يتمرّد الثائر الفلسطيني ويعزف على البندقيّة، فإنّ الشريف يتكلّم، والصهيوني يتألّم، والله ينادينا.

نهاية القصة

كيف إنتهت حرب السابع من أكتوبر عام 2023م؟

قتل البعبع الإسرائيلي.

يعجز بني صهيون ومن والاهم عن حسم الحرب أمام ثلة من أهل الله وخاصته، ويتكبدون خسائر فادحة غير مسبوقة، فيدفعون فاتورة حرب باهظة الثمن حيال المجاهدين والمرابطين على أرض غزة، حيث تم قتل البعبع الإسرائيلي بإسقاط وتفجير أسطورة "الميركافا" وقهر الجيش الذي لا يقهر.

أسر الآلاف من جنود الحفاضات وقتل الآلاف منهم أيضا، ولا زالت تتراكم وتتزاحم عليهم الخسائر الاقتصادية والزراعية والسياسية والعسكرية والدبلوماسية والاجتماعية وغيرها.

إنهم يعيشون في حالة انكسار وانهزام نفسي لم يشهده التاريخ، وفشلوا في تحقيق هدفهم المركزي والجوهري، وهو إنهاء المقاومة الفلسطينية، والتطهير العرقي لسكان غزة.

وعدا أنهم خسروا المعركة السياسية والعسكرية على أرض غزة، إلا أنهم فشلوا أيضا في كسب التأييد الدولي وحشد الدعم العالمي لهم، فخسروا المعركة الدبلوماسية ومعركة الوعي، وعجزت الدعاية الإسرائيلية وانتصرت الدعاية الفلسطينية في الساحة الدولية.

بني صهيون يعيشون الآن أعظم الكوابيس على الإطلاق، فالعالم بمعظمه يراهم إرهابيين ومجرمين ونازيين، بينما تحظى المقاومة

الفلسطينية بالإعجاب والتقدير والاحترام في كل أنحاء العالم بما في ذلك الرأي العام الأميركي والبريطاني.

أكثر من 230 ألف إسرائيلي غادروا البلاد، في المقابل ثبات أهل غزة إزاء أقوى جيوش العالم، وصمودهم وسط وابل من القنابل وزخات الرصاص، وأمام جيش مزود بأحدث الأدوات والأسلحة والدبابات والطائرات.

ما السر في تماسك ورسوخ وثبات أهل غزة؟!

عجائب الدنيا سبعة، وإن كانت هناك عجيبة ستضاف إليهم فهي غزة، أهل غزة الذين صنعوا وسطّروا إبداعاً جديداً في الإيمان بالله! إيمان ينطوي تحت جناحه الصبر والاحتساب والأخلاق والرحمة والإنسانية والإحسان والإيثار والشجاعة والجهاد في سبيل الله بالمال والولد والنفس، فكانت النتيجة اعتناق المئات حول العالم للإسلام.

تم نشوء حملة داخل الولايات المتحدة لتأمل القرآن الكريم كان سببها إيمان أهلنا في غزة، وكان منهم ناشطة على منصة "التيك توك" تدعى "أليكس" كانت تنشر محتوى عن الرقص.

بعد العدوان على غزة تغير شأنها، فراحت تبث مقاطع فيديو تعبر فيها عن دعمها لفلسطين وأهلنا في غزة، ومقطع آخر تشجب فيه صمت العالم وحقوق الإنسان عن المجازر والإبادات الجماعية التي تحدث في القطاع.

نشرت مقطع فيديو آخر تظهر فيه إقتناءها لنسخة من القرآن الكريم، حيث بدأت في قرائته ومشاركة مقاطع منه، وأعجبت بالأسلوب المباشر له ولتناوله للمواضيع بشكل واضح لتعلن في النهاية إسلامها.

وشابة يهودية أيضا قد تأثرت بصبر الناس في غزة، وأعلنت شرائها لنسخة من القرآن الكريم، وبدأت بالبحث فيه لتتفاجئ بأنه يرفض الربا وأنه يدافع عن المرأة ويمنحها حقوقها، ولتجد أيضا أنه يضم في ثناياه الحقائق العلمية التي تؤشر على صدقه، لتشهر إسلامها هي الأخرى في النهاية.

وشابة أميركية من أصول أفريقية تدعى "ميغان رايس" والتي كانت تنشط على منصة التواصل الاجتماعي "تيك توك"حيث كانت تبث فيديوهات تنتقد فيها الأغاني، وأخرى تتحدث فيها عن الطبخ.

لكن حالها انقلب رأساً على عقب بعد ارتكاب جيش الاحتلال الإسرائيلي المجازر المتتالية على غزة، فظهرت في إحدى فيديوهاتها مألومة ومحزونة وتتحدث عن مشاهدتها لمقاطع فيديو نشرها بعض شباب غزة، تظهر حجم الألم والمأساة التي خلفها القصف الإسرائيلي العشوائي على الأطفال والنساء والشيوخ.

فظهرت وهي تبكي وقالت: "لا يمكن أن ننسى تلك الفيديوهات وتلك الصور الآتية من غزة، ستظل صورهم تطاردنا إلى الأبد".

وأضافت: "لن أنسى صورة ذلك الطبيب الذي أخبر بمقتل ابنه، وذهب لرؤية جثته في ثلاجة الموتى ثم عاد إلى عمله، كما لن أنسى صورة ذلك الطفل الذي فر هاربا من البناية التي تعرضت للقصف وهو يحمل قطته".

وتابعت "لا يوجد شيء أصعب من الإحساس بالعجز وعدم القدرة على تقديم المساعدة".

تحدثت "ميغان رايس" عن الإيمان والثبات الذي تحلى به أهل غزة، في المقابل تحدثت عن الكذب والنفاق الذي تحلى به الإسرائيليون.

وتساءَلت عن سر صمود أهل غزة في قلب الجحيم الإسرائيلي!؟ حيث انتبهت إلى قولهم جميعا كلمة "الحمدلله" ومن هنا كانت البداية لها مع القرآن الكريم، فانطلقت في رحلة البحث والمعرفة واكتشاف المصحف الشريف، ففوجئت بالمواضيع المثيرة التي يطرحها ومن ضمنها أنه من حق المرأة الطلاق، ومن حقها أن تبدأ حياتها وتتزوج رجل آخر بدون تشديد، ومواضيع أخرى كثيرة، فأطلقت مبادرة عبر حسابها الشخصي على منصة "التيك التوك" لقراءة القرآن الكريم واكتشافه، وأنشأت ناديا للكتاب لمحاولة فهم القران الكريم.

وأنهت قائلةً: "لقد عرفت الآن ما هو سر صمود وثبات أهل غزة! إنه الإيمان".

قال تعالىٰ: إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (الآية رقم 12 من سورة الأنفال)

وهذا هو الفرق بين أهل غزة و بين العالم بأسره "الإيمان" لكن إيمان العمل وليس إيمان القول، فترىٰ إيمان طفل صغير في غزة يعلو فوق دبابات وطائرات إسرائيل، وبوارج أمريكا، وجنود كندا، وكلاب فرنسا، وقذارة إيطاليا، وفاشية ألمانيا، ووحشية بريطانيا، ويهودية العرب، وصهيونية الإسلام.

لقد علمتني غزة درساً لا يمكن أن أنساه، درساً في الإيمان والأخلاق لم أتعلمه في كل كتب ومحاضرات ومقررات العالم! الحرب علىٰ غزة جعلتني أكتفي بأشياء صغيرة وأرضى بها، كالعيش في بيت بالإجار، أو بنصف مرتب، أو في غرفة واحدة أضم بها عائلتي، أو بحاجز عسكري غير مكتظ، أو ببرج مراقبة غير آهل.

نهاية المشهد.

بني صهيون والغرب هم عبارة عن دول مدنية وليست حضارية، فأنت يمكنك أن تبني العمارات والأبراج والدبابات والطائرات، وتخترع الأجهزة والأدوات والمعدات، ولكنك قد تفشل في بناء الإنسان!

إسرائيل نجحت في بناء أعظم الدبابات "الميركافا" ولكنها سقطت عندما قطعت أطفالنا بقذائفها! أميركا أفلحت في صناعة الطائرة المقاتلة

والأشرس في العالم "أف-16" ولكنها فشلت عندما مزقت نساءنا وشيوخنا بصواريخها!

بينما يتجلى أهل غزة بمشهد عظيم يخلده التاريخ، فيخرج ذلك الشاب مبتسما من تحت أنقاض بيته بصحبة قطته الناجي الوحيد قائلا: "الحمدلله"، ويظهر ذلك العجوز الذي فقد جميع أسرته كسوبرمان من بين الركام والحطام قائلا: "ما في شيء"، وتلوح تلك المرأة المؤمنة بيدها وسط الدمار وتقول: "أعطوني حجاباً، أو حتى قطعة قماشاً أغطي بها شعري لكي لا يراها الرجال"، وتحمل تلك الطفلة بيدها المحروقة القرآن الكريم وتقول: "أشهد أن لا إله إلا الله، محمد رسول الله"، ويلعب أطفال غزة في المقبرة وهم ينشدون: "هذه المقبرة لنا، سنلعب فيها وسندفن فيها".

في نهاية المشهد يستخرج الأطباء رضيعاً على قيد الحياة من رحم أمه التي استشهدت وفارقتها! ويعلو صوت أطفال غزة بالغناء على صوت صواريخ الاحتلال! ويمسك ذلك العريس بيد عروسه ويسيرا معاً فوق أنقاض بيتهم، في صباح حزين بلا كهرباء ولا ماء، والصواريخ نجوم تضيء سماءه وتدمر أرضه وكل شيء من حوله، ليعلن بداية يوم جديد، ومجيء طفل مجاهد وشهيد، يأخذ بثأرنا من هذا الاحتلال الصهيوني ومِن مَن عاونهم من العبيد.

وصيتي لكم

اليهود هم اليهود.

عالم الاجتماع والمفكّر المصري "عبدالوهاب المسيري" ألف موسوعة بعنوان "اليهود واليهودية والصهيونية" وتحدّث عنهم في 10 مجلدات، فقال: "اليهود هم اليهود، منذ بداية مكرهم بسيدنا يعقوب عليه السلام، فقالوا: إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَالٍ مُّبِينٍ (الاية رقم 8 من سورة يوسف) ومنذ محاولة رمي أخيهم يوسف عليه السلام في البئر ومحاولة قتله، وموسىٰ عليه السلام سألوه أكبر من ذلك كلّه فقالوا: أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً (الآية 153 من سورة النساء) وقالوا مالم يقله الملحد: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون! (الأية رقم 24 من سورة المائدة)

بل إنهم سلّموا عيسىٰ عليه السلام للصليب "وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم"، حتىٰ محمد ﷺ قالوا عنه ساحر ومجنون وحاولوا سمّه وقتله!

وأنزل الله عليهم التوراه "العهد القديم" فحرّفوه! ثم الإنجيل "العهد الجديد" فبدّلوه!"

وحسب التّشريع اليهودي "المحرّف" بُعث لبني إسرائيل 47 نبي ورسول، منهم 10 تم ذكرهم في مصحفنا، يعقوب "إسرائيل"، يوسف، موسىٰ، هارون، يوشع "فتىٰ موسىٰ"، داوود، سليمان، يونس، عزير "الذي أماته الله 100 عام ثم بعثه"، زكريّا، معظمهم تم تكذيبهم

أو قتلهم على يد بني إسرائيل، ولا ننسى نقضهم للعهود والمواثيق كلّها مع الله ومع رسله.

وهذا حاليا ما يحدث على أرضنا ولشعبنا الفلسطيني من محاولات تركيعنا لقبول الفتات وسط مناخ استعماري تلتقط فيه حبات الخوف، وتتنفس في هوائه رائحة الموت، لذلك اليهود هم اليهود، قال تعالى: لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود (الاية رقم 82 من سورة المائدة)

قضيّة فلسطين هي عالميّة وكونيّة، وهي جزء مهم من مُكَون المفهوم الإسلامي، لكن أهل غزة فقط هم من أنابوا عن الأمّة بأكملها بصدورهم العارية ليدافعوا عن المسجد الأقصى وقبة الصخرة.

أم عن الأمة العربية والإسلامية سيجّل التّاريخ فيكم أيّها المجرمون المتخاذلون البائعون المطبّعون في صفحة بيضاء حبرها الدّم "هنا فلسطين"، وفي مادّة الجغرافيا سنعلّم أطفالنا أن الذي يحدّ فلسطين من الشّمال "إسرائيل" ومن الجنوب "إسرائيل" ومن الشرق "إسرائيل" ومن الغرب "إسرائيل"، وفي مادّة الرياضيّات سنعلّم أطفالنا بأن عدد شهداء غزّة وصل إلى 20 ألف شهيد، وفي مادّة الأحياء سنعلّمهم بأنّ العرب والمسلمين أتاحوا وأباحوا لهذا الجرثوم الصّهيوني الّلعين بقتل وذبح وتقطيع أهل غزة، وفي مادّة الدّين سنعلّمهم بأن العرب

والمسلمين نزعوا عن فلسطين القدسيّة و القَدَاسة، ورقصوا فوق دمائنا وأشلائنا في محل ولادة الإسلام وخير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم.

عندما بعتم فلسطين والقدس وغزة في الخفاء وفي العلن، فلقد عَمِلتم بكل حِيلة ووسِيلة ضد مصالحكم، وضد وحدتكم وأمنكم واستقراركم، وإذا أكملتم المسير في التنازل والتخلّي عنها ستكونون لعبة للأمم، وأمركم من خيبة إلى ما هو أخيب، ومن فشل إلى ما هو أفشل، ومن سيّئ إلى ما هو أسوأ، وستُنهش هذه الأمّة في كل جانب ومن كل مكان، ولن تقوم لها قائمة، فمن باع فلسطين والقدس لن يشتري دولة عربية ولا عاصمة إسلامية.

يستحضرني الشّاعر المصري الكبير "فاروق جويدة" حين نثر يقول:

لــن يطلــع صُــبحٌ للجبنـــــــاء... لــن ينْبُــت نهــرٌ في الصــحراء
لـــن يرّجـــع وطـــنٌ في الحانـــات ... بأيـــدي السّـــفلة والعمـــلاء
لـــــــن يكــــــبر حــــــلمٌ ... فــــــوق القـــــــــــــدس
وعـــــينُ القــــدس يُمزّقهــــا ... بطــــــــــــش السُـــــفهاء

ما حصل من تخاذل وبيع للقضية الفلسطينية والأقصى والقدس هو طعنة في نافذة قلب الإسلام ونظام، واتجاهه، فلقد تم ذبح فؤاد الإسلام عندما فرّطت الأمة العربية والإسلامية بأولى القبلتين وثالث

الحرمين الشريفين. وحتى تعتق فلسطين يجب أن تكون مُتضَلعاً من زمزم الشّريعة لكي تكون في مقعد القيادة لتحريرها.

في طريقنا نحو الحريّة والتحرير.

أوجه كلماتي هذه لكل من يؤمن بالله وبرسوله وباليوم الآخر أنه "من واجبك أن تسيطر على الفوضى، لا أن تكون جزءا منها".

في طريقنا نحو الحريّة والتحرير أنا أقترح بداية العمل على إنشاء حراك فكري ثقافي موحد قبل الولوج في حراك سياسي عسكري مبتور، لأنه لا يمكن لأي حراك سياسي أن يأتي طائلهُ وعائدهُ ونفعهُ إلا إذا كان مسبوقاً بحراك ثقافي، وهذا يتطلب توحيد الصف الفلسطيني على كلمة واحدة وعلى فكر واحد وعلى جسد واحد.

قال تعالى: وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ (الآية رقم 46 من سورة الأنفال)

ثانياً- يجب دراسة كل الأبعاد الاقتصادية والسياسية والعسكرية داخليّاً وخارجيّاً، والاستعداد التام من جميع النواحي قبل الدخول في أي معركة مع هذا الجرثوم.

كتوفير الملاجئ مثلا لتأمين حياة الناس في غزة وفي فلسطين أولاً والحفاظ عليها، لأنه كالعادة من سيدفع الثمن هم الشعب الأعزل

المسكين الذي لا حول له ولا قوة، من سيقتل وسيذبح هم الأطفال والشيوخ والنساء من أجل أن يحافظ الطاغوت على ابتسامته وعلى باروكة زوجته، ولن نقول عن النصر أنه نصر إلا في النهاية، عندما أستلم مفتاح بيت المقدس في يدي كما استلمه عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

جاء عن حديث ابن عمر الذي صححه الألباني أنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة، ويقول: ما أطيبك، وأطيب ريحك! ما أعظمك، وأعظم حرمتك! والذي نفس محمد بيده، لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك، "ماله، ودمه".

ثالثا- الحكام من العرب والمسلمين في جمعاء ودهماء العالم، متى ستستيقظون من غفلتكم؟ متى ستستيقظون من سكرتكم؟ أيها الحكام أيها الرؤساء أيها الملوك، إنني أقول لكم بصوت عالٍ "لقد كفرتم بما جاء به محمد، وألحدتم بما جاء به المسيح" وأنتم في موعد مع الملك الحقيقي الواحد والأوحد "الله تبارك وتعالى" للمسائلة والحساب.

قال تعالى: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (الآية رقم 4 من سورة القصص)

رابعا- لكل مسلم عربي أو أعجمي في العالم، أنت مسؤول أمام الله عن القدس التي صلى قبلها الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين قاطبة، فأين أنتم من قبلتكم ومسرى نبيكم!؟ ولكل مسيحي عربي أو أعجمي في كوكب الأرض أنت مسؤول عن كنيسة المهد التي ولد فيها نبيي عيسى عليه السلام ولكن ولد فيها ربك أنت!؟ فأين أنتم من ربكم ومن ولده يا أبناء المسيحية!؟

قال تعالى: وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَٱذْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (الآية رقم 103 من سورة آل عمران)

الناس في غزة في سجن كبير، والأمة العربية الإسلامية والمسيحية متورطة في تخاذلها العميق مع هذا الفايروس الصهيوني من أجل المال، والكرسي، والحياة، تبا للكرسي وتبّا لحياة لا تساوي عند الله جناح بعوضة.

ولكل من يرسل الصلوات والدموع في هذا العالم من أجل فلسطين ومن أجل غزة، قلي بالله عليك ماذا أفعل بدموعك؟! ماذا تفعل تلك الأرملة وذلك اليتيم وتلك اللطيمة؟! ماذا أفعل بصلواتك ودموعك أمام وجوه فقدت وملامح محيت!؟

قال تعالى: وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ (الآية رقم 60 من سورة الأنفال)

السياسي المناهض لنظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا، الثوري والزعيم "نيلسون مانديلا" رئيس جنوب أفريقيا، كتب مرة يقول: "العبيد فقط من يطلبون الحرية، بينما الأحرار يصنعونها"، ونحن الفلسطينيون أحرارا ولسنا عبيد، وكل يوم يولد فينا شهيد.

الحرب عقائدية وليست سياسية.

بقرة بني إسرائيل الحمراء.

البقرة الحمراء مذكورة عند بني صهيون بالعهد القديم، وهذه البقرة هي بمثابة إعلام لهم بقرب قدوم المسيح، وللعلم أن مسيح المسيحيين ليس هو مسيح اليهود، فالأول قد أتى وصلب بالنسبة لهما، أما الثاني فهو لم يأت بعد بالنسبة لبني صهيون.

اليهود "بني صهيون" يعتقدون أنهم نجس، ولذلك يجب تطهيرهم، وهناك طريقة وردت في سفر العدد "الإصحاح-19" والتي تم شرحها في التلمود، وهي استخدام رماد بقرة صغيرة حمراء اللون، حيث يمزج بماء معين بإشراف حاخاماتهم، ثم يقومون بتطهير عرقهم "اليهود" وأرض الهيكل "المسجد الأقصى".

وقد كانوا يقومون بهذه العملية منذ القرن السادس حتى انقرضت البقرات ذات اللون الأحمر، ولا زالوا يبحثون عنها منذ قرون طويلة من أجل إزالة القذارة عنهم، وظهور البقرة الحمراء هو علامة الرب بقرب إزالة الدنس من عليهم.

وهناك مواصفات محددة لهذه البقرة الحمراء المقدسة، حيث تتميز بصفات معينة وهي أنها لم تعمل في الزراعة أو في الحرث أبداً، ولم يوضع وثاق في عنقها قط، واللّون الأحمر هو السائد عليها، وإذا ثبت وجود أي لون آخر ولو على خصلة شعرواحدة فيها فهي ليست ضمن الوصف ولا تحرق.

قدوم مسيح اليهود.

لكي يأتي مسيح اليهود "بني صهيون" لابد من عملية التطهير للعرق وللمكان، ومن علامات نزوله ظهور البقرة الحمراء أولاً، وعند بلوغها ثلاثة سنوات تحرق على جبل بأغصان شجر معين "ورد أنه شجر الزيتون أو الأرز" يتم مزجهم ببعض الأعشاب خارج مدينة القدس، ثم يأخذ رمادها ويدمج بماء معين بإشراف رجال الدين لديهم، ثم يقومون برشه على أجسادهم وعلى أرض المسجد الأقصى.

ومن ثم يوفد بني صهيون أفواجا أفواجا إلى المسجد الأقصى بعد عملية التطهير، حيث سيسعون إلى هدمه وبناء الهيكل لاستقبال مسيحهم والذي هو ملكهم المنتظر في الحقيقة.

وتحطيم الأقصى سيكون أيضاً بحجة العثور على تابوت موسى والذي توجد فيه الألواح والوصايا، حيث أنهم يزعمون أنه أسفل المسجد الأقصى، لذلك لابد من هدمه لإخراج التابوت وبناء الهيكل لنزول مسيحهم وحاكمهم.

ويؤمن بعقيدتهم مسيحيين البروتستانت في الولايات المتحدة وعددهم 60 مليون، والرئيس الامريكي السابق "كلينتون" هو واحد منهم.

قرب النبوءة.

بني صهيون أعلنوا عبر القناة "الثانية عشر" الإسرائيليّة وجود البقرات الحمراء الخمسة، حيث تم استيرادها من ولاية تكساس الأمريكيّة، وعليه سيتم عقد المراسم لحرقها كما أسلفت سابقا، ومن ثم عملية التطهير وهدم الأقصى وتشييد الهيكل المزعوم لاستقبال ملك اليهود "مسيح بني صهيون".

ويجب أن أنوه أن الإعلام الصهيوني والغربي قد قام وما زال يقوم بأعظم عمليّة خداع منذ القدم لتضليل العالم العربي والإسلامي بتصوير

قبة الصخرة على أنها المسجد الأقصى! من سنين عديدة وهم يزرعون في عقول الناس أن قبة الصخرة هي المسجد الأقصى، لذلك انتبهوا!

الحرب في غزة عقائدية.

صرح حاخام يهودي في الحرب على غزة قائلا: "لا رحمة، لا يأخذك العطف ولا الرحمة على الطفل في غزة، كن شريرا تجاه هذا الطفل لأنه سوف يكبر ويقتلك، والسبب هي العقيدة"

ثم أكمل عن قواعد الحرب يتلوا آيات في التوراة "سفر التثنية- الإصحاح 16:20" قائلا: "أنه لا تسمح لأي شخص بالبقاء على قيد الحياة، لاشيء، ولا رحمة".

ثم أنهى تلاوته لآيات من "سفر التثنية- الإصحاح 19:25" مضيفاً: "امحُ ذكر عماليق من الوجود تماما، وهذا يشمل الشيوخ والنساء والأطفال، ليس لهم الحق بالوجود".

ومتدينية صهيونية قالت عبر القناة "الرابعة عشر" الإسرائيلية: "الأرض هي للشعب الإسرائيلي، وحتى غزة هي تابعة للشعب الإسرائيلي، إسرائيلي هي من نهر الفرات وحتى العريش".

ورئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو" يصرح عبر الفضائيات العبرية والعربية قائلاً: إيماننا العميق بأبدية إسرائيل بأن نحقق نبوءة "أشعياء" في الحرب على غزة.

النبوءة وردت في التوراة "سفر إشعياء- الإصحاح 19" تنص علىٰ: "إسرائيل ستكون نورا يترك كل الأمم في الظلام، وستكون إسرائيل قوة من أجل العدالة والسلام"، يقصد أن الحرب علىٰ غزة ستحقق نبوءة إشعياء.

هذه النبوءة تتحدث أيضاً عن النبي "إشعياء" في مصر، وتزعم انتصار إسرائيل وتمجيدها في المستقبل، فجاء في "سفر إشعياء" عن مصر: "وأهيج مصريين علىٰ مصريين، فيحاربون كل واحد منهم أخاه، وكل واحد منهم صاحبه".

ومسيحيين البروتستانت في أمريكا وبريطانيا يؤمنون بهذه النبوءة، ولذلك يشتركون بهذه الحرب علىٰ غزة باسم الدين، لأن الحرب هي دينية في عينهم من البداية، فتحدث كتاب أمريكيين عن توافق بين اليهود ومسيحيين البروتستانت، حيث في التوراة تنبأ النبي "إشعياء" بأن الله سينصب راية للأمم، ويجمع مشتتي إسرائيل، ويضم متفرقي يهوذا من أقاصي الأرض، وعودة المسيح ستحدث بمجرد عودة الشتات اليهودي إلىٰ فلسطين وهدم المسجد الاقصىٰ وبناء الهيكل المزعوم لاستقبال ملكهم.

ولهذا الباعث تحديداً اتخذ الصهاينة والمسيحيون "الأنجيليون" والذين يعتبرون العمود الفقري لدعم إسرائيل خطوة بالضغط على حكوماتهم من أجل لم شمل اليهود "بني صهيون" في أرض فلسطين.

إنهم يحاربوننا من مبدأ عقائدي، والآن على غلاف غزة يستحضر الجنود الإسرائيليين نصوص القتال في التوراة قبل إشتباكهم مع المقاومة.

فإذا جاء وعد الآخرة.

بما أنهم يستشهدون بآيات من التوراة "التناخ" ويحاربوننا من باعث عقائدي، وأنا أيضاً أحاربكم بنفس الباعث والمبدأ، فلا أرض للمفاوضات والسياسة على متن كتابي وكلماتي، سأنازلكم من مبدأ عقائدي من كتابنا "القرآن" في سورة الإسراء، لكن قبل أن أبدأ تفسيري للآيات علينا أن نعي أمرا مهما، أنّ نبينا موسى وأخيه هارون عليهما السلام بعثهم الله قبل داوود وابنه سليمان عليهما السلام، أرسلهما الله إلى فرعون في مصر لِيدعوانه، وفرعون موسى هو أجنبى، من الهكسوس المنحدرين من بنى إسرائيل، والهكسوس هم حكام حكموا مصر من أصول غير مصريّة.

وعند إنتهاء عهد موسى وأخيه هارون عليهما السلام في مصر، جاء يليهما عهد داوود وابنه سليمان عليهما السلام في فلسطين.

نبدأ الآن...

وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (4) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا (5) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (6) إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (7) عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (8) الاسراء

"وَقَضَيْنَا": وقضائه هو حكمه، عهده الذي قدّرهُ وحصل وانتهىٰ.

"إلىٰ بني إسرائيل": إلىٰ أبناء وأحفاد يعقوب.

"في الكتاب": أي: في كتاب موسىٰ "التوراة"

"لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ": إذاً هناك قيام دولتين لبني إسرائيل فقط، لا ثالث لهما، فقضىٰ الله تعالىٰ وقدر لبني إسرائيل أن تقوم قيامتها مرتين، تسمو فيهما مكانتهم وتعظم، ولكن يجب أن يكون علوهما مقروناً ومسبوقاً بإفساد، اذاً هو علو مذموم وليس محمود.

فقال الله تعالىٰ في سورة القصص في حق فرعون: "إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ"، اذاً فرعون علا، ولكن علوه

كان مقروناً بالإفساد، فجعل أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ.

اذاً علو بني إسرائيل كعلو فرعون مرتبط بالإفساد.

نكمل...

قال تعالى: "فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا"، أي: العهد الأول لقيام بني إسرائيل "دولة إسرائيل الأولى" وكان هذا في عهد سيدنا داوود وابنه سليمان عليهما السلام، حيث حكم داوود بني إسرائيل 41 عاما، وحكم سليمان من بعده بني إسرائيل 40 عاما، مدة حكمهما لبني إسرائيل 81 عاما، وكان حكمهما في فلسطين.

داوود حكم فلسطين والقدس من سنة 1004 قبل الميلاد لسنة 963 قبل الميلاد، وسليمان عليه السلام من 963 قبل الميلاد حتى 923 قبل الميلاد.

ثم بعد وفاتهما عليهما السلام، توالت الأنبياء في بني إسرائيل في فلسطين لمدة 150 سنة وتوالى بالمقابل عصيان بني إسرائيل من إفساد في الأرض وقتل للأنبياء.

نلاحظ أنه تعالى قال في الآية السابقة: "وَعْدُ أُولَاهُمَا"، أي: وعد انتهاء قيامة بني إسرائيل، والدولة الأولى لهم وزوالها.

قال تعالىٰ: "بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا"، وهنا يجب أن نتنبه أن الله قال "عبادا لنا" ولم يقل "عبادنا"، فلو قال "عبادنا" هذا يعني أنها مضافة إليه وهذا يستدعي التشريف لهم، ومعنىٰ ذلك أنّ هؤلاء العباد واجب أن يكونوا مسلمين ومؤمنين وموحدين، لكنه لم يقل "عبادنا" وإنما قال "عبادا لنا" والكلمة هنا تعني أنهم "غير معيّنين" فكل من في الأرض هم عباد الله، حتىٰ الكافر والملحد والشجر والحيوان والحجر كلها عباد الله، فقال تعالىٰ: "إن كل من فى السماوات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا" (الاية رقم 93 من سورة مريم) إذاً كلمة "عبادا لنا" أي: أن هؤلاء العباد هم غير معينين، لم يكونوا مسلمين أو مؤمنين بل قد يكونوا كفارا أو مشركين أو ملحدين.

وهذا ينطبق علىٰ ملك جبار وهو "بخّتنصّر" الذي أرسله الله وسلطه علىٰ بني إسرائيل فدمّرهم تدميرا، فلقد ملك الأرض من مشرقها الىٰ مغربها 4 ملوك فقط، مؤمنان وكافران، المؤمنان هما "سليمان وذي القرنين" والكافران هما "النمرود وبخّتنصّر".

بخّتنصّر كان يحكم العراق، وفي الوقت ذاته كان يحكم فلسطين رجل من نسل سيدنا داوود عليه السلام، وكان بين بخّتنصّر وبين حاكم فلسطين عهود ومواثيق.

بنو إسرائيل تآمروا على حاكمهم فقتلوه، ونقضوا العهد والميثاق مع بخّتنصّر، فأعلن الحرب بخّتنصّرعليهم، وهاجمهم في فلسطين وحاصر القدس، ودمرهم وقتلهم شر قتلة، لذلك قال تعالى: "عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا"، وهذه كانت نهاية دولة إسرائيل الأولى على يد بخّتنصّر.

ثم قال تعالى: "ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ"، وهنا لا يخاطب الله بني إسرائيل، فلم يأتِ قيام دولتهم الثانية بعد، وإنما الخطاب هنا للمسلمين، أي: أن الله ردّ الكرة لنا نحن المسلمين على الروم وفارس، لأن اليهود على طول تاريخهم لم ينتصروا على الروم وفارس، والذي انتصر عليهم هم المسلمون في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ثم قال تعالى: "وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا"، لم يحدث في تاريخ اليهود أنهم كانوا واسعون وعظيموا العدد، إذاً بالتأكيد الخطاب للمؤمنين، فهم من مدهم الله بالأموال وجعلهم أكثر نفيرا.

ثم قال تعالى: "إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا"، أي: إن أحسنتم أيها المسلمون أحسن الله لكم، وإن أسأتم عاقبكم الله "ما زال الخطاب للمسلمين" وفئة الحكام من ضمن الخطاب، فإن أحسن الحكام فتح الله عليهم من الحكم والرزق والخير ونصرهم على

الأعداء، وإن أساؤوا ضيق الله عليهم وجعل بأسهم بينهم وجاءتهم الهزائم.

ثم قال تعالىٰ: "فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ"، وهو وعد ووقت قيام بني إسرائيل المرة الثانية والأخيرة، لأنه تعالىٰ قال: وعد "الآخرة" ولم يقل "ثانيها" بل قال: "الآخرة" أي: قيام دولة إسرائيل الثانية والأخيرة علىٰ أرض فلسطين، ووعد الله تعالىٰ بقيامتها أي بإنتهائها ونهايتها، "وما زال الخطاب هنا للمسلمين، فالله تعالىٰ يخاطبنا نحن بوعد الآخرة لإسرائيل".

ثم قال تعالىٰ: "لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ"، أي: ليسوء اليهود وجوهكم أيها المسلمين، ثم قال تعالىٰ: "وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا"، وهذا ما حصل فعلا الآن، فلقد دخل اليهود المسجد الأقصىٰ، ودنسوه، وعاثوا فيه فسادا وخرابا ودماراً، وكلمة "لِيُتَبِّرُوا" في اللغة العربية تعني: يدمِّروا و يكسِّروا و يهلكوا! ويستحيل أن يفعل ذلك المسلمون، إذاً بالتأكيد المخاطب هنا هم اليهود، وهم فعلا أحدثوا الدمار والتكسير والخراب في المسجد الأقصىٰ الآن، وقد ينتهي الأمر بهم إلىٰ تدمير المسجد الأقصىٰ وهدمه ولو جزئيّا لبناء الهيكل المزعوم.

ثم قال تعالى: "عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ "، الخطاب هنا للمسلمين، أي: عسى ربكم أيها المسلمين أن يرحمكم في هذا الحال والوضع السيء والصعب الذي وصلتم إليه.

ثم قال تعالى: "وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ "، الخطاب هنا ما زال للمسلمين، أي: إن عدتم أيها المسلمون إلى الله وإلى الجهاد، عدنا إليكم بالفتح والنصر.

ثم قال تعالى: "وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا"، وهنا الخطاب لليهود، أن جهنم وجحيمها ستكون لليهود سجنا في الآخرة، وفي الدنيا سيسلط الله عليهم المسلمين الذي سيجعلون الدنيا جحيما عليهم فيها، لأن الله تعالى قال في سورة الأعراف الآية 167 عن بني إسرائيل: " وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ"، لقد تعهد الله بأن يسلط على اليهود من يذيقهم العذاب في الدنيا الى يوم القيامة.

وقوله تعالى: "وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ"، هذا يعني بين مزدوجين "المقاومة" وهو ما يحدث الآن في غزة، وفي جنين.

المقاومة الفلسطينية التي تفتك الآن ببني صهيون، والمقاومة ضرورة لأن الله في الآية تَأَذَّنَ أن يبعث على اليهود من يقاومهم ويذيقهم سوء العذاب الى يوم القيامة، وهذا لا ينطبق إلا على المجاهدين في غزة فقط،

ولن يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم من الحكام والشعوب ولو كان العالم بأسره، لأن الله لن يتركهم وسينصرهم بإذنه، فلقد قال تعالى في سورة ال عمران الاية 160: "إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ".

قيامتكم "بني صهيون" في فلسطين، وفلسطين ستكون مقبرتكم للمرة الثانية والأخيرة إن شاء الله.

لماذا جنين.

يدرس جيش الاحتلال الصهيوني كيفية القضاء على جنين ومخيمها وعلى المقاومة فيها، ولكم أن تتخيلوا أن القيادة العليا للجيش وأسياد المستوى السياسي يدرسون قرار محق وإنهاء جنين ومقاوميها بكبسة زر، فيسأل بروفيسور صهيوني: لماذا جنين؟ إنها لا تتعدى 37كم مربع! ما كل هذه الحواجز العشوائية والبوابات الحديدية والجنود والجيبات العسكرية؟! لماذا جنين؟

فيجيب أحد ساساتهم أن حربنا معهم هي وجودية، ولا شكّ أنّ المسألة تختلف كثيراً حين تنبع الحروب من دافع العقيدة، حينها يذعن الجندي المحتل الصهيوني بعدالة حربه ضدنا.

يستند الصهاينة واليهود المتصهينيين لنص عبري وارد في "سفر الرؤيا 16" بأن المعركة الوجودية النهائية ستقع في فلسطين في جنين في وادٍ بجانب جبل مجدون، حيث سينزل المسيح من السماء ويقود جيوشهم ويحقق النصر.

معركة "أرمجدون" أو "هرمجدون"، لابد أن المعظم سمع بها أو قرأ عنها أو شاهد أفلاماً تحكي قصتها.

هرمجدون هي كلمة عبرية مكونة من مقطعين، "هر أو هار" بمعنى: جبل، و"مجدون" هو اسم وادي في فلسطين، ويقع في "مرج بن عامر" على بعد 55 ميلا شمال تل أبيب، 20 ميلا جنوب شرق حيفا، وعلى بعد 15 ميلا من شاطئ البحر المتوسط، وتعرف "مجدون" الآن باسم "تل المتسلم" وكلمة هرمجدون تعني: جبل مجدون.

لذلك، على جمعاء العالم أن يعي أن الصهاينة يحاربوننا من مبدأ عقائدي، أيها المغفلون، دولة الاحتلال كما يزعمون من النيل الى الفرات، وهنالك أقوال أنها من "طنجا إلى جيكارتا"، وهكذا يعلمون أولادهم في مدارسهم، ولكنني أقول لكم أيها الحمقى أن دولة الاحتلال هي في الحقيقة أينما يضع بسطاره في أي مكان في العالم، وكل من يقف أمامهم وفي وجه مخططهم يتم دهسهُ.

لكن لكل بداية نهاية، هم يعلمون أنهم سيزولون، لذلك يدمرون كل شيء، هم يدركون أن نهاية قيامتهم للمرة الثانية والأخيرة في جنين، لذلك يواصلون حصارها وهدمها وقتل كل من انتفض فيها.

لكن جنود البامبرز لا يعلمون أن جنين تتميز بتربتها القاسية، والتي يخلق فيها الطفل منفرداً عن باقي أطفال العالم، إن الإنسان يولد طينا لينا، ثم يشكل نفسه كيفما يشاء، إلا في جنين، تنحته يد الله تعالى ثائرا وشهيداً.

إن كريات الدم البيضاء هي الجزء الأهم من جهاز المناعة والتي تعمل على مقاومة الفايروسات للدفاع عن جسم الإنسان، وجنين هي الجزء الأهم من جهاز المناعة الفلسطيني والذي يعمل على مقاومة الفايروس الصهيوني ويدافع عن الأرض الفلسطينية حتى تحرير آخر شبر منها.

القصة باختصار.

حكايتنا مع هذا الغول الأزرق تماما كقصة صاحب الدراجة، شاب يدعى "كنعان" يمتلك دراجة هوائية، كان يحبها جدا فقد كانت كل شيء في حياته.

وفي يوم من الأيام خرج يلعب بها كعادته، وإذا بلص يدعى "ديفيد" قام بقطع الطريق عليه، فهاجمه، وأشهر سكينه في وجه كنعان وسلبه دراجته بالقوة.

لم يكتفي ديفيد بسرقة الدراجة، بل قام بتحذير كنعان بعدم التمرد أو القيام بأي محاولة لاستعادة دراجته، وإلا سيكون مصيره الموت!

راح كنعان يبكي بدوره، فهذه الدراجة إرث أجداده وهي كل ما يملك، وهو لا يمتلك أي أداة لإستعادتها من هذا الحرامي المغتصب، فقرر أن ينتهج الحوار لغة معه عله يصل إلى نتيجة، فذهب إلى ديفيد وقال له: ما رأيك أن تركب الدراجة أنت في يوم وأنا في اليوم الذي يليه؟!

وهنا سؤال: هل يعقل أن يفاوض كنعان "صاحب الدراجة ومالكها" ديفيد اللّص الذي سرقها وإغتصبها منه؟! بالتأكيد لا.

هذا ما حدث تماماً بحق وطننا فلسطين، هل يعقل أن نفاوض هذا الغول واللّص الصهيوني المغتصب لأرضنا على أرضنا؟!

لذلك نحن بحاجة إلى أن نستعيدها بالقوة، فما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

قال تعالى: قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (الآية رقم 14 من سورة التوبة)

أيها الفلسطيني، لا تنسى أنك ثائر قبل أي شيء.

صديقي رامي، أرسل كلماتي هذه لك من جنين إلى غزة، من بلد يحبسها الاحتلال إلى أخرى يأكلها، فيها عزاءٌ يحجب النفس المتعبة والمرهقة من كثرة رؤية الأشلاء، فترى ذلك الشاعر يبث شعرهُ، وينثر ذلك الكاتب خطّهُ، وذلك الصحفي صوتهُ، وتنطلق فيها يدي لتروي حكايتك وحكاية أهلنا في غزة.

إن الموت يا صديقي يتجسد في أحداث الحكايات المختلفة على أرض فلسطين، حكايات صغيرة وقعت لا نعلم تفاصيلها ولا ندري عنها شيئاً، ولكن المؤكد أن كرسي الموظف والمسؤول والوزير والرئيس هو حصيلة هذه الحكايات، دماء الشهداء الذين ضحوا بحياتهم من أجلنا جميعا، محصوله هو ثمن أن يكون هناك فلسطيني وأن تكون هناك أرض اسمها "فلسطين".

فلا تغفل أيها الرئيس وأيها الوزير وأيها الموظف وأيها المواطن وأيها الفلسطيني أنك في الحقيقة ثائر قبل كل هذا، أنك في الحقيقة شهيداً في قائمة الانتظار.

إن الحرب لغة هذا المسخ، وهو لا يفرق بين شخص ولا عرق ولا دم ولا حزب ولا دين عند انقضاضه وفتراسه، كلنا مستهدف على

لائحته، وحيوان أمريكا يفعل كل هذا لسبب بسيط جدا، لأنه ليس له تاريخ ولا جغرافيا.

تذكر يا رامي أن زيتونتنا لن تقتلعها دلّوعة أمريكا، وتذكر أنها تتوعدنا بما نريده ونطلبه وهو لقاء الله سبحانه وتعالى، وإلى أن ألقاك يا صديقي عند الرحمن سأفتقدك جداً، وأتمنى وأسأل الله عز وجل من كل قلبي أن تكون على قيد الحياة أنت وعائلتك، وأعلم أنك قوي يا بن غزة، وستخرج بإذن الله للمرّة السابعة من هذه الحرب على قيد الحياة لتروي لي تفاصيل حكاية السابع من أكتوبر.

قال تعالى: أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّه الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (الآية رقم 142 من سورة آل عمران)

في النهاية.

أخي القارئ، غزة كشفت جميع سكان الكوكب، وأجابتنا على كل المعادلات المبهمة، ووضعتنا في موقف صعب ومحرج أمام محكمة الله في الآخرة، لذلك اسأل نفسك سؤالاً: ما هي مهمتك في هذه الحرب؟ وما هو الدور الإصلاحي الذي يجب عليك القيام به؟

انتبه يا عزيزي أنه من الواجب عليك أن تكون مصلحاً لا صالحاً، فلقد أمر الله تعالى جبريل عليه السلام بطمس معالم قرية بأكملها مع أن فيها رجالاً عابدون وصالحون، لذلك لا يكفي أن تكون صالحاً، بل يجب عليك أن تكون مصلحاً، لأن المصلح هو الصالح الذي يصلح غيره، قال تعالى: وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ (الآية رقم 117 من سورة هود).

المفكر الإسلامي

محمد نبيل كبها

المحتويات